

## نظرة في كتاب الصراع بين الاسلام و الوثنية: لعبدالله على القصيمي

### اشارة

سرشناسه : اميني، عبدالحسين، ١٢٨١ - ١٣٤٩.

عنوان و نام پديدآور : نظره في كتاب الصراع بين الاسلام و الوثنية: لعبدالله على القصيمي / تاليف:  
الاميني.

مشخصات نشر : مشعر، ١٣.

مشخصات ظاهري : ١٢٣ص؛ ١٢×١٦ س.م.

فروست : ...فيض الغدير؛ ٨.

وضعيت فهرست نویسی : فهرست نویسی توصيفی

يادداشت : عربي.

يادداشت : کتابنامه: ص. ١٢١ - ١٢٣؛ همچنين به صورت زیرنویس.

شماره کتابشناسی ملی : ١٨٣١٦٥٣

## كتاب الغدير:

كتاب يتجدد أثره ويتعظم كلما ازداد به الناس معرفة، ويمتد في الآفاق صيته كلما غاص الباحثون في أعماقه وجلّوا أسرارهم وثوروا كامن كنوزه... إنه العمل الموسوعي الكبير الذي يعد بحق موسوعة جامعة لجواهر البحوث في شتى ميادين العلوم: من تفسير، وحديث، وتاريخ، وأدب، وعقيدة، وكلام، وفرق، ومذاهب...

جمع ذلك كله بمستوى التخصص العلمي الرفيع وفيصياغة الأديب الذي خاطب جميع القراء، فلم ييخس قارئاً حظّه ولا انحدر بمستوى البحث العلمي عن حقّه.

ونظراً لما انطوت عليه أجزاءه الأحد عشر من ذخائر هامة، لا غنى لطالب المعرفة عنها، وتيسيراً لاغتنام فوائدها، فقد تبيننا استئلال جملة من المباحث الاعتقادية وما لها صلة بردّ الشبهات المثارة ضدّ مذهب أهل البيت عليهم السلام، لطباعتها ونشرها مستقلة، وذلك بعد تحقيقها وتخريج مصادرها وفقاً للمناهج الحديثة في التحقيق.

ص: ٨

## مقدمة الإعداد:

الحمد لله رب العالمين، وبارئ الخلائق أجمعين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد المصطفى، وآله الطيبين الطاهرين.

وبعد،

إن من الحقوق المحفوظة والمتسالم عليها بين أبناء البشر، هو حق الدفاع عن العقائد والمذاهب والأفكار التي تتبناها المجتمعات البشرية، دنيوية كانت أم أخروية، دينية أم سياسية، محلّية كانت هذه العقائد أم عالمية.

لذا نجد ومنذ نشوء الخلقة الأولى للبشر، ظهور مدافعين ومحامين عن الآراء والأيدولوجية التي يتبنوها، يحصل كل ذلك بشكل عقلائي ومؤدّب، مُبتنى على أسسٍ منطقيّة مُتعارفة عند الكلاميين. لكنك تجد بين الحين والآخر ظهور أشخاصٍ نصبوا أنفسهم - بغير حقٍ - للدفاع عن العقائد والمفاهيم، لا يعتمدون في محاوراتهم على ما يعتمد عليه العقلاء، بل يعمدون إلى تزوير الحقائق، والكذب والبهتان على مَنْ يُخالفهم، ويتمسكون بأقوال المعتوهين، ويؤمنون بالخرافات والقصص الخيالية التي تحيكها العجائز.

ومن أولئك الأشخاص المدعو عبد الله القصيمي، حيث أَلّف كتاباً سماه «الصراع بين الإسلام والوثنية»، ملأه بأكاذيبٍ وتُهم باطلة نسبها إلى الإمامية الاثني عشرية أتباع أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله.

والعجب من هذا الرجل أنه يتمسك بخرافات وأوهام لا وجود لها، اصطنعها بنفسه، أو أخذها من سيّده ابن تيمية، منها قصة «بيان» و «كسف» وحديث الشاة والكبشين، حيث يدعى أن شخصاً من الشيعة الإمامية اسمه بيان كان يدعى أن الله عناه بقوله:

«وهذا بيان للناس»، وآخر اسمه كسف وأنّ الله عناه بقوله: «وإن يروا كسفاً من السماء»، وأنّ الإمامية تأتي بشاة ينتفون شعرها

ويعذبونها أفانين العذاب على أنّها عائشة زوج النبي صلى الله عليه وآله، ويأتون بكبشين وينتفون أشعارهما ويعذبونهما ألوان العذاب على أنّهما أبوبكر وعمر!!! ولم يكتفِ القصيمي بذلك حتى اتّهم الإمامية بأمر يعلم الجميع أنّها غير صحيحة ومخالفة للواقع، ويستطيع أى شخص ملاحظتها عند تجواله في المدن الشيعية.

منها: أنّ الشيعة لا يرفعون بكتاب الله رأساً، وذلك أنّه يقل جداً أن يستشهدوا بآية من القرآن فتأْتِصحيحة غير ملحونة مغلوطة، ولا يوجد منهم مَنْ يحفظ القرآن، ويندر جداً أن يوجد بينهم المصاحف، وأنهم لا يعتمدون في دينهم على الأخبار النبوية الصحيحة!!!

أليس هذا كذباً صريحاً؟!!

ومنها: أن الإمامية تمقت العرب والأمة العربية، وأنهم فرحوا بانتصار الروس على الدولة العثمانية!!  
بالله عليك متى حصل هذا وفي أى مكان؟!!

وذهب القصيمي إلى أبعد من ذلك فأنكر أحاديثاً رواها أبناء السنة أيضاً، كحديث أن علياً قسيم الجنة والنار، وحديث على فى السحاب. لكنّه شوّه هذه الأحاديث وغيرّها وأتى بها بشكل لا  
ص: ١١

يُلائم مقصده من الكذب والبهتان!!

أيتصور القصيمي أن الناس لا يقرأون ولا يُنقبون ولا يعرفون الحقيقة، ولا يوجد فى أتباع أهل البيت عليهم السلام من يُنبّه الناس إلى أغاليطه؟!!

وتجراً القصيمي على أئمة أهل البيت عليهم السلام، أبناء النبي صلى الله عليه وآله وسلم، الذى أوصى بهم بقوله: «إنى تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتى أهل بيتى»، حيث نسب إليهم أشياء هم وشيعتهم منها براء، فقال: إن الإمامية يعتقدون فى أئمتهم أنهم يُشاركون الله فى علم الغيب، وأنهم محرّمون على النار، وأنهم قائلون فى على وبنيه عليهم السلام قول النصارى فى عيسى بن مريم من القول بالحلول والتقدیس والمعجزات.

وقد تصدّى للردّ عليه وعلى أمثاله من أتباع الأفكار الأموية، مجموعة من العلماء والفضلاء، منهم العلامة الأمينى رضوان الله تعالى عليه، وذلك فى المجلد الثالث والخامس من موسوعته الكبيرة  
«الغدير».

ولمّا شاء الله أن تُفرز هذه الردود وتُطبع بشكل مُستقل، قمتُ بمراجعة هذا البحث وإعداده للطبع، فصحّحتُ النصّ، وخرّجتُ مالم يُخرّجه العلامة الأمينى من بعض المصادر لعدم توفّرها لديه، وحوّلتُ بعض التخريجات من الطبّعات الحجرية القديمة إلى

ص: ١٢

الحروفية الحديثة، وبيّنتُ الموارد التى أحالها العلامة الأمينى إلى أجزاء أخرى من كتابه.

محمد الحسون

29 صفر ١٤١٧ هـ

ص: ١٣

## الصراع بين الإسلام والوثنية

لعلّ في نفس هذا الإسم دلالة واضحة على نفسيات مؤلفة وروحياته، وما أودعه في الكتاب من الخزايا، فأولّ جنايته على المسلمين عامة تسميته بالوثنية أمماً من المسلمين يُعدّ كلّ منها بالملايين، وفيهم الأئمة والقادة، والعلماء والحكماء، والمُفسرون والحُفّاظ والأدلاء على دين الله الخالص، وفي مقدّمهم أمة من الصحابة والتابعين لهم بإحسان. فهل ترى هذه التسمية تدع بين المسلمين ألفة؟

ص: ١٤

و تذرّ فيهم وثاماً؟ وتبقى بينهم مودة؟ وهل تجد لو اطّردت أمثالها كلمة جامعة تتفياً الأمة بظلمها الوارف؟ نعم هي التي تبذر بين الملأ الديني بذور الفرقة، وتبثّ فيهم روح النفرة، تتضارب من جرّائها الآراء، وتتباين الفكر، وربّما انقلب الجدال جلاداً، كفى الله المسلمين شرّها. فإلى الدعوة والسلام، وإلى الاخاء والوحدة أيها المسلمون جميعاً من غير اكرثات لصخب هذا المُعكرّ للصفو، والمُقلق للسلام، «إنّما يُريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء» (1) «»

« لا تتبّعوا خطوات الشيطان » (2) «»

« ومن يتبّع خطوات الشيطان فإنّه يأمر بالفحشاء والمنكر. » (3) «»

وأما ما في الكتاب من السباب المُقدع، والتّهتك، والقذائف، والطامات، والأكاذيب، والنسب المفتعلة، فلعلّها تربو على عدد صفحاته البالغة ١٦٠٠، وإليك نماذج منها:

1-المائدة: ٩١.

2-البقرة: ١٦٨ و ٢٠٨.

3-النور: ٢١.

ص: ١٥

1-قال: من الظرائف أن شيخاً من الشيعة اسمه (بيان)، كان يزعم أن الله يعنيه بقوله: «هذا بيانٌ

للناس» (1)»

، وكان آخر منهم يلقب ب (الكسف)، فرغم هو، وزعم له أنصاره أنه المعنى بقوله الله:

«وإن يروا كسفاً من السماء» (2)»

، الآية. ص «ع» و «٥٣٨».

ج- إن هي إلهاسطير الأولين، التي اكتتبها قلم ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث ص ٨٧» (3)» ،

وإن هي إلهام الفرق المفتعلة التي لم يكن لها وجودٌ وما وجدت بعد، وإنما اختلقتها الأوهام

الطائشة، ونسبها إلى الشيعة ألسنة حملة العصبية العمياء، نظراء ابن قتيبة والجاحظ والخياط، ممن

شوهتصحائف تأليفهم بالإفك الفاحش، وعرفهم التاريخ للمجتمع بالإختلاق والقول المزور، فجاء

القصيمي بعد مضي عشرة قرون على تلك التافهات والنسب المكذوبة يُجددها ويردُّ بها على

الإمامية اليوم، ويتبع الذين قد «ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل» (4)»

، فذرهم و ما يفترون.

1-آل عمران: ١٣٨.

2-الطور: ٤٤.

3-تأويل مختلف الحديث تحقيق محمد زهري النجار: ٧٢.

4-المائدة: ٧٧.

هب أن للرجلين (بيان وكسف) وجوداً خارجياً و معتقداً، كما يزعمه القائل، وأنهما من الشيعة - وأنى له بإثبات شىءٍ منها - فهل فى شريعة الحجاج، وناموس النصفة، وميزان العدل، نقد أمة كبيرة بمقالة معتوهين يُشكُّ فى وجودهما أوّلاً، وفى مذهبهما ثانياً، وفى مقالتهما ثالثاً!

2- قال: ذكر الأمير الجليل شكيب أرسلان فى كتاب حاضر العالم الإسلامى: «(1)» إنه التقى بأحد رجال الشيعة المتقفين البارزين، فكان هذا الشيعىُّ يمقت العرب أشدَّ المقت، ويزرى بهم أيما ازراء، ويغلو فى على بن أبى طالب وولده غلواً ياباه الإسلام والعقل، فعجب الأمير الجليل لأمره، وسأله كيف تجمع بين مقت العرب هذا المقت وحبّ على وولده هذا الحبّ؟ وهل على وولده إلّا من ذروة العرب وسنامها الأشم؟ فانقلب الشيعىُّ ناصبياً واهتاج، وأصبح خصماً لعلى وبنيه، وقال ألفاظاً فى الإسلام والعرب مستكرهة. ص ١٤.

1- كتاب يفتقر جدّاً إلى نظارة التنقيب، ينم عن قصور باع مؤلّفة، وعدم عرفانه بمعتقدات الشيعة، وجهله بأخبارهم وعاداتهم، غير ما لفته قومه من أباطيل ومخاريق، فأخذه حقيقة راهنة، وسود به صحائف كتابه، بل صحائف تأريخه «المؤلف».

ج - هذا النقل الخرافى يُسفُّ بأمر البيان إلى حضيض الجهل والضعفة، حيث حكم بثقافة إنسان وبروزه والى إناساً وغلا فى حبّهم ردحاً من الزمن وهو لا يعرف عنصرهم، أو كان يحسب أنّهم من الترك أو الديلم.

وهل تجد فى المسلمين جاهلاً لا يعرف أن محمّداً وآهلصوات الله عليه وعليهم من ذروة العرب وسنامها الأشم؟ وقد منّ عليه الأمير حيث لم يُخبره بأنّ مُشرّف العترة الرسول الأعظم هو المحببى على تلك الذروة وذلك السنام؛ لئلا يرتدّ المثقف إلى المجوسية، ولا أرى سرعة انقلاب المثقف البارز إلّا معجزة للأمير فى القرن العشرين، لا القرن الرابع عشر.

هذا عند مَنْ يُصدِّقُ القصيمي «المُصارع» في نقله، وأمَّا المُراجع كتاب الأمير حاضر العالم الإسلامي فيجد في الجزء الأوَّلص ١٦٤ ما نصّه:

كنتُ أحداثٍ إحدى المرار رجلاً من فضلائهم - يعني الشيعة - ومن ذوى المناصب العالية في الدولة الفارسيّة، فوصلنا في البحث إلى قضيّة العرب والعجم، وكان محدّثي عليّ جانب عظيم من الغلوّ في التشيع، إلى حدّ أنّي رأيت له كتاباً مطبوعاً مصدرّاً بجملة (هو العليُّ الغالب) فقلت في نفسي: لاشكّ أنّ هذا الرجل لشدة غلوّه في آل البيت، ولعلمه أنّهم من العرب، لا يمكنه أن يكره العرب الذين

ص: ١٨

آل البيت منهم، لأنّه يستحيل الجمع بين البغض والحبّ في مكان واحد، «ما جعل الله لرجلٍ من قلبين في جوفه». (1)»

ولقد أخطأ ظنّي في هذا أيضاً، فإنّي عندما سقت الحديث إلى مسألة العربيّة والعجميّة وجدته انقلب عجمياً صرفاً، ونسى ذلك الغلوّ كلّهُ في عليّ عليه السلام وآله، بل قال لي هكذا وكان يحدّثني بالتركيّة:

(إيران بر حكومت إسلاميّة دكلدر يالكزدين إسلامي اتخاذ ايتمش بر حكومتدر)، أي إيران ليست بحكومة إسلاميّة، وأنما هي حكومة اتخذت لنفسها دين الإسلام. اقرأ واعجب من تحريف الكلم عن مواضعه، هكذا يفعل القصيمي بكلمات قومه، فكيف بما خطّته يد مَنْ يُضادّه في المبدأ.

والقارئ جدُّ عليم بأنّ الأمير شكيب أرسلان قد غلط أيضاً في فهم ما صدر الشيعيُّ الفاضل به كتابه من جملة (هو العليُّ الغالب)، وإتّخذه دليلاً على الغلوّ في التشيع، فإنّها كلمة مطّردة تُكتب وتُقال كقولهم: هو الواحدُ الأحد، وما يجري مجراه، تُقصد بها أسماء الله الحسنی، وهي كالبسمة في التيمّن بافتتاح القول بها.

وأنت لا تجد في الشيعة مَنْ يبغض العروبة، وهو يعتنق ديناً عربياً صدع به عربيّصميمٌ، وجاء بكتاب عربيّ مبين وفي طيّه:



1-الأحزاب: ٤.

ص: ١٩

«أعجميٌّ وعربيٌّ» (1)»

، وقد خلفه على أمر الدين والأمة سادات العرب، ولا يستنبط أحكام الدين إلا بالمأثورات العربية عن أولئك الأئمة الطاهرين صلوات الله عليهم، المنتهية علومهم إلى مؤسس الدعوة الإسلامية صلى الله عليه وآله، وهو يدعو الله في آناء الليل وأطراف النهار بالأدعية المأثورة عنهم بلغة الضاد، ويطلع وينشر آفاً من الكتب العربية في فنونها، فالشيعيُّ عربيٌّ في دينه، عربيٌّ في هواه، عربيٌّ في مذهبه، عربيٌّ في نزعتة، عربيٌّ في ولائه، عربيٌّ في خلائقه، عربيٌّ عربيٌّ عربيٌّ.... نعم يبغض الشيعيُّ زعانفةً بخسوا حقوق الله، وضعفوا أركان النبوة، وظلموا أئمة الدين، واضطهدوا العترة الطاهرة، وخانوا على العروبة، عرباً كانوا أو أعاجم، وهذه العقيدة شرعٌ سواءً فيها الشيعيُّ العربيُّ والعجميُّ.

ولكن شاء الهوى، ودفعت الضغائن أصحابه إلى تلقين الأمة بأن التشيع نزعٌ فارسيٌّ، والشيعيُّ الفارسيُّ يمقت العرب؛ شقاً للعصا، وتفريقاً للكلم، وتمزيقاً لجمع الأمة، وأنا أرى أن القصيمي والأمير قبله في كلمات أخرى يريدان ذلك كله، و: «ما أريكم إلّما أرى وما أهديكم إلّالسبيل الرّشاد» (2).

1-فصلت: ٤٤.

2-غافر: ٢٩.

ص: ٢٠

3-قال: إن الشيعة في ايران نصبوا أقواس النصر، ورفعوا أعلام السرور والابتهاج في كل مكان من بلادهم لما انتصر الروس على الدولة العثمانية في حروبها الأخيرة ص ١٨.

ج- هذه الكلمة مأخوذة من الآلوسی الآنف ذكره، وَذَكَرُ فَرِيْتَهُ وَالْجَوَابُ عَنْهَا ص ٢٦٧ «(1)»، غير  
أَنَّ الْقَصِيْمِي كَسَاهَا طَلَاءً

1- ذكر العلامة الأميني رحمه الله في جوابه قائلاً: عجباً للصلافة، أيحسب هذا الإنسان أن البلاد  
العراقية والایرانية غير مطروقة لأحد؟! أو أن أخبارهم لا تصل إلى غيرهما؟! أو أن الأكثرية الشيعية  
في العراق قد لازمها العمى والصمم عما تفرّد برؤيته أو سماعه هذا المتقول؟! أو أنهم معدودون من  
الأمم البائدة الذين طحنهم مرُّ الحقب والأعوام؟! فلم يبق لهم من يُدافع عن شرفهم، ويُناقش  
الحساب مع من يبهتهم، فيسائل هذا المختلق عن أولئك النفر الذين يفرحون بنكبات المسلمين، أهم  
في عراقنا هذه مجرى الرافدين؟! أم يريد قارة لم تُكتشف تُسمّى بهذا الاسم؟! ويُعيد عليه هذا  
السؤال يعينه من ايران.

أما المسلمون القاطنون في تينك المملكتين، ومن طرفهما من المستشرقين والسواح والسفراء  
والموظفين، فلا عهد لهم بهاتيک الأفراح، والشيعه جمعاء تحترم نفوس المسلمين ودماءهم  
وأعراضهم وأموالهم مطلقاً من غير فرق بين السنّي والشيعی. فهي تستاء إذا ما انتابت أيّ أحدٍ منهم  
نائبه، ولم تُقَيّد الأخوة الإسلامية المنصوصة عليها في الكتاب الكريم بالتشيع، ويسائل الرجل أيضاً  
عن تعيين اليوم، أيّ يوم هذا هو العيد؟! وفي أيّ شهر هو؟! وأيّ مدينة ازدانت لأجله؟! وأيّ قوم  
ناؤا بتلك المخزات؟!!

لا جواب للرجل إلّا الاستناد إلى مثل ما استند إليه صاحب الرسالة من سائح سنّي مجهول، أو مُبشّر  
نصراني.

ص: ٢١

مبهوجةً، وكم ترك الأوّل للآخر.

4- قال: الشيعة قائلون في عليّ وبنيه قول النصارى في عيسى بن مريم سواءً مثلاً من القول بالحلول  
والتقديس والمعجزات، ومن الإستغاثه به وندائه في الضراء والسرائ، والإنقطاع إليه رغبةً ورهبةً،

وما يدخل في هذا المعنى.

ومن شاهد مقام عليٍّ أو مقام الحسين أو غيرهما من آل البيت النبوي وغيرهم في النجف و كربلاء وغيرهما من بلاد الشيعة وشاهداً ما يأتونه من ذلك هنالك، علم أن ما ذكرناه عنهم ذوي الحقيقة، وأن العبارة لا يمكن أن تفي بما يقع عند ذلك المشاهد من هذه الطائفة، ولأجل هذا فإن هؤلاء لم يزالوا ولن يزالوا من شر الخصوم للتوحيد وأهل التوحيد ص ١٩.

ج- أما الغلو بالتأليه والقول بالحلول فليس من معتقد الشيعة، وهذه كتبهم في العقائد طافحة بتكفير القائلين بذلك، والحكم بارتدادهم، والكتب الفقهية بأسرها حاكمة بنجاسة أسآرهم. وأما التقديس والمعجزات فليسا من الغلو في شيء، فإن القداسة بطهارة المولد، ونزاهة النفس عن المعاصي والذنوب،

ص: ٢٢

وطهارة العنصر عن الديانا والمخازي لازمة منصفة الأئمة، وشرط الخلافة فيهم كما يشترط ذلك في النبي صلى الله عليه وآله.

وأما المعجزات فإنها من مثبتات الدعوى، وتمامات الحجّة، ويجب ذلك في كل مدّع للصلة بينه وبين ما فوق الطبيعة، نبياً كان أو إماماً، ومعجز الإمام في الحقيقة معجز للنبي الذي يخلفه على دينه وكرامة له، ويجب على المولى سبحانه في باب اللطف أن يحق دعوى المحق بإجراء الخوارق على يديه، تثبيتاً للقلوب، وإقامة للحجّة، حتى يقربهم إلى الطاعة ويبعدهم عن المعصية، لدة ما في مدّعي النبوة من ذلك، كما يجب أيضاً أن ينقض دعوى المبطل إذا تحدّى بتعجيزه، كما يؤثر عن مسيلمة وأشباهه.

وإن من المفروغ عنه في علم الكلام كرامات الأولياء، وقد برهنت عليها الفلاسفة بما لا معدل عنه ويضيق عنه المقام، فإذا صحّ ذلك لكل وليٍّ، فلماذا يُعدُّ غلوّاً في حُجج الله على خلقه؟ وكتب أهل السنّة وتآليفهم مفعمة بكرامات الأولياء، كما أنّها مُعترفة بكرامات مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه.

وأما الإستغاثة والنداء والإنقطاع وما أشار إليها، فلا تعدو أن تكون توسلاً بهم إلى المولى سبحانه،

وَأَتَّخَذَهُمْ وَسَائِلَ إِلَى نُجْحِ طَلِبَاتِهِمْ عِنْدَهُ جَلَّتْ عَظَمَتُهُ، لِقَرَبِهِمْ مِنْهُ، وَزَلَفَتْهُمْ إِلَيْهِ، وَمَكَاتَتْهُمْ عِنْدَهُ، لِأَنَّهُمْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ، لَا لِأَنَّ لَذَوَاتِهِمُ الْقُدْسِيَّةَ دَخَلًا فِي

ص: ٢٣

إِنْجَاحِ الْمَقَاصِدِ أَوْلاً وَبِالذَّاتِ، لَكِنَّهُمْ مَجَارِي الْقَبِيضِ، وَحَلَقَاتِ الْوَصْلِ، وَوَسَائِلُ بَيْنِ الْمَوْلَى وَعَبِيدِهِ، كَمَا هُوَ الشَّأْنُ فِي كُلِّ مُتَقَرَّبٍ مِنْ عَظِيمٍ يُتَوَسَّلُ بِهِ إِلَيْهِ. وَهَذَا حَكْمٌ عَامٌّ لِلْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ جَمِيعاً، وَإِنْ كَانُوا مُتَفَاوِتِينَ فِي مَرَاحِلِ الْقُرْبِ، كُلٌّ هَذَا مَعَ الْعَقِيدَةِ النَّابِتَةِ بِأَنَّهُ لَا مُؤَثِّرٌ فِي الْوُجُودِ إِلَّا اللَّهُ سُبْحَانَهُ، وَلَا تَقَعُ فِي الْمَشَاهِدِ الْمُقَدَّسَةِ كُلِّهَا مِنْ وَفُودِ الزَّائِرِينَ إِلَّا مَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ التَّوَسُّلِ. «(1)»

فَأَيْنَ هَذِهِ مِنْ مُضَادَّةِ التَّوْحِيدِ؟! وَأَيْنَ هَؤُلَاءِ مِنَ الْخِصُومَةِ مَعَهُ وَمَعَ أَهْلِهِ؟! فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ «إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكُذْبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَوْلَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ.» «(2)»

5- قال: تذهب الشيعة تبعاً للمعتزلة إلى أنكار رؤية الله يوم القيامة، وإنكار صفاته، وإنكار أن يكون خالقاً أفعال العباد، لشبهات باطلة، وقد جمع

---

1- ذكر العلامة الأميني رحمه الله تعالى في الجزء الخامس من كتابه الغدير الشبه التي أثارها البعض حول موضوع زيارة قبور الأئمة الصالحين، وردَّ عليها ردّاً علمياً متيناً، مُبَيِّناً فِيهِ تَأْيِيدَ كِبَارِ عُلَمَاءِ السُّنَّةِ لَهَا. وَمِنَ الَّذِينَ نَهَجُوا الْمَنْهَجَ الْمَعْوَجَ وَأَثَرُوا الشَّبَهَاتِ حَوْلَ هَذَا الْمَوْضُوعِ هُوَ الْقَصِيمِيُّ، حَيْثُ حَدَّثَ شَيْخَهُ ابْنَ تَيْمِيَّةٍ فِي ذَلِكَ، فَردَّ عَلَيْهِ شَيْخُنَا الْأَمِينِيُّ رِضْوَانَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ.

2- النحل: ١٠٥.

ص: ٢٤

العلماء من أهل الحديث والسُّنَّةِ وَالْأَثَرِ كَالْأئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ عَلَى الْإِيمَانِ بِذَلِكَ كُلِّهِ، لَيْسَ بَيْنَهُمْ خِلَافٌ فِي أَنَّ اللَّهَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى الْعِبَادِ وَأَفْعَالِهِمْ، وَلَا فِي رُؤْيَةِ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَمَنْ عَجِبَ أَنْ تُنْكَرَ الشَّيْعَةُ ذَلِكَ خَوْفَ التَّشْبِيهِ، وَهُمْ يَقُولُونَ بِالْحُلُولِ وَالتَّشْبِيهِ الصَّرِيحِ، وَبِتَأْلِيهِ

البشر، ووصف الله بصفات النقص، وأهل السنة يعدُّون الشيعة والمعتزلة مُبتدعين غير مُهتدين في جردهم هذه الصفات ١ ص ٦٨.

ج- إنَّ الرَّجُلَ قَلَّدَ فِي ذَاتِ اللَّهِ وَصْفَاتِهِ ابْنَ تَيْمِيَّةَ وَتَلْمِيذَهُ ابْنَ الْقَيْمِ، وَمَذْهَبَهُمَا فِي ذَلِكَ - كَمَا قَالَ الزَّرْقَانِيُّ الْمَالِكِيُّ فِي شَرْحِ الْمَوَاهِبِصِ ١٢- إِبْثَاتِ الْجَهَةِ وَالْجَسْمِيَّةِ، وَقَالَ: قَالَ الْمَنَاوِيُّ: أَمَّا كُونُهُمَا مِنَ الْمُبْتَدَعَةِ فَمُسَلَّمٌ.

والقصيمي يقدِّسهما ورأيهما ويصرِّح بالجهة ويعيِّنها، وله فيها كلمات في طيِّ كتابه، ونحن لا نناقشه في هذا الرأي الفاسد، ونحيل الوقوف على فسادِهِ إِلَى الْكُتُبِ الْكَلَامِيَّةِ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ، وَالَّذِي يُهْمُنَا إِيقَافُ الْقَارِئِ عَلَى كَذْبِهِ فِي الْقَوْلِ وَاخْتِلَاقِهِ فِي النِّسْبِ.

إنَّ الشَّيْعَةَ لَمْ تَتَّبِعِ الْمَعْتَزَلَةَ فِي انْكَارِ رُؤْيَةِ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بَلْ تَتَّبِعُ بَرَهْنَةَ تِلْكَ الْحَقِيقَةِ الرَّاهِنَةَ مِنَ الْعَقْلِ وَالسَّمْعِ، وَحَاشَاهُمْ مِنْ

ص: ٢٥

القول بالحلول، والتشبيه، وتأليه البشر، وتوصيف الله بصفات النقص، وإنكار صفات الله الثابتة له، بل إنَّهم يقولون جمعاء بكفر من يعتقد شيئاً من ذلك، راجع كتبهم الكلامية قديماً وحديثاً، وليس في وسع الرجل أن يأتي بشيء يدلُّ على ما باهتتهم، ولعمري لو وجد شيئاً من ذلك لصدح به وصدع. نعم، تُنكر الشيعة أن تكون لله صفاتٌ ثبوتيةٌ زائدةٌ على ذاته، وإنَّما هي عينها، فلا يقولون بتعدّد القدماء معه سبحانه، وإنَّ لسان حالهم لِيُنَاشِدَ مَنْ يَخَالَفُهُمْ بِقَوْلِهِ:

إِخْوَانَنَا الْأَدْنِيْنَ مَنْ أَرْفَقُوا لَقَدْ رَفِقْتُمْ مَرْتَقِيصَعِبَا

إِنْ ثَلَّثْتَ قَوْمٌ أَقَانِيْمَهُمْ فَإِنَّكُمْ ثَمَّنْتُمْ الرَّبَّ

وللمسألة بحثٌ ضافٌ مترامٍ الأطرافِ تتضمَّنُهُ كُتُبُ الْكَلَامِ.

وأما أفعال العباد، فلو كانت مخلوقةً لله سبحانه خلق تكوين، لبطل الوعد والوعيد والثواب والعقاب، وإنَّ من القبيح تعذيب العاصي على المعصية وهو الذي أجبره عليها، وهذه من عويصات مسائل الكلام قد أفيض القول فيها بما لا مزيد عليه، وإنَّ مَنْ يَقُولُ بِخَلْقِ الْأَفْعَالِ فَقَدْ نَسَبَ إِلَيْهِ سُبْحَانَ الْقَبِيْحِ وَالظُّلْمِ غَيْرِ شَاعِرٍ بِهِمَا، وَمَا اسْتَنْدَ إِلَيْهِ الْقَصِيْمِيُّ مِنَ الْإِجْمَاعِ وَقَوْلِ الْقَائِلِينَ لَا يَكَادُ يَجِدِيهِ نَفْعًا

تجاه البرهنة الدامغة.

وأما قذف أهل السنة الشيعة والمعتزلة بما قذفوه وعدّهم من

ص: ٢٦

المبتدعين، فإنّها شنشنةٌ أعرّفها من أخزم.

٦- قال في عدّ معتقدات الشيعة: وذريّة النبيّ جميعاً مُحَرَّمون على النَّار، معصومون من كلِّ سوء. في الجزء الثاني صحيفة ٣٢٧ من كتاب منهاج الشريعة، زعم مؤلّفه: أنّ الله قد حرّم جميع أولاد فاطمة بنت النبيّ على النَّار، وأنّ مَنْ فاته منهم أوّلاً فلا بدّ أن يوفّق إليه قبل وفاته. قال: ثمّ الشفاعة من وراء ذلك.

وقال في أعيان الشيعة الجزء الثالث صفحة ٦٥: إنّ أولاد النبيّ عليه الصّلاة والسّلام لا يُخطئون، ولا يُذنبون، ولا يعصون الله إلى قيام الساعة ٢ ص ٢٠.

ج- إنّ الشيعة لم تكس حلّة العصمة لإخلفاء رسول الله الإثنى عشر من ذريّته وعترته وبضعته الصّديقة الطاهرة، بعد أن كساهم الله تعالى تلك الحلّة الضافية بنصّ آية التطهير «(1)» في خمسة أحدهم نفس النبيّ الأعظم، وفي البقية بملاك الآيّة والبراهين العقليّة المتكثّرة والنصوص المتواترة، وعلى هذا أصفق علماؤهم والأمة الشيعيّة جمعاء في أجيالهم وأدوارهم، وإن كان هناك ما

---

1-الأحزاب: ٣٣.

ص: ٢٧

يوهم إطلاقاً أو عموماً، فهو منزّلٌ على هؤلاء فحسب وإن كان في رجالات أهل البيت غيرهم أولياء صديقون أزكياء لا يجترحون السيّئات، إلّا أنّ الشيعة لا توجب لهم العصمة. وأمّا ما استند إليه الرّجل من كلام صاحب منهاج الشريعة فليس فيه أيّ إشارة إلى العصمة، بل صريح القول منه خلافها، لأنّه يُثبت أنّ فيهم من تفوته ثمّ يتدارك بالتوبة قبل وفاته، ثمّ الشفاعة من وراء ذلك، فرجلٌ يقترف السيّئة، ثمّ يوفّق للتوبة عنها، ثمّ يعفى عنها بالشفاعة لا يُسمّى معصوماً، بل هذه

خاصّة كلِّ مؤمن يتدارك أمره بالتوبة، وإنّما الخاصّة بالذريّة التمكن من التوبة على أيّ حال.

قال القسطلاني في المواهب، والزرقاني في شرحه ٣ ص ٢٠٣:

روى عن ابن مسعود رفعه: «إنّما سُمّيت فاطمة» بإلهام من الله لرسوله إن كانت ولادتها قبل النبوة، وإن كانت بعدها فيحتمل بالوحى، «لأنّ الله قد فطمها»، من الفطم وهو المنع، ومنه فطم الصبيّ، «وذريّتها عن النار يوم القيامة»، أى منعهم منها، فأما هى وابناها فالمنع مطلقٌ، وأما من عداها فالممنوع عنهم نار الخلود، فلا يمتنع دخول بعضهم للتطهير، ففيه بشرى لآله صلى الله عليه وآله بالموت على الإسلام، وأنّه لا يختم لأحد منهم بالكفر. نظيره ما قاله الشريف السهمودى فى خبر الشفاعة لمن مات بالمدينة، مع أنّه يشفع لكلِّ

ص: ٢٨

من مات مسلماً، أو أنّ الله يشاء المغفرة لمن واقع الذنوب منهم إكراماً لفاطمة عليها السلام أو يوقّهم للتوبة النصوح ولو عند الموت ويقبلها منهم. (أخرجه الحافظ الدمشقى) هو ابن عساكر. وروى الغسّانى والخطيب - وقال: فيه مجاهيل - مرفوعاً: «إنّما سُمّيت فاطمة لأنّ الله فطمها ومحبيّها عن النار» (1)، ففيه بشرى عميمة لكلِّ مسلم أحبّها، وفيه التأييدات المذكورة. وأما ما رواه أبو نعيم والخطيب: أنّ عليّاً الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق سئل عن حديث: «إنّ فاطمة أحصنت فرجها فحرّمها الله وذريّتها على النار» (2)، فقال: «خاصٌّ بالحسن والحسين.»

وما نقله الأخباريون عنه من توبيخه لأخيه زيد حين خرج على المأمون وقوله: ما أنت قائلٌ لرسول الله، أغرّك قوله: «إنّ فاطمة أحصنت» الحديث، إنّ هذا لمن خرج من بطنها لا لى ولا لك، والله ما نالوا ذلك إلا بطاعة الله، فإن أردت أن تنال بمعصيته ما نالوه بطاعته إنك إذا لأكرم على الله منهم. فهذا من باب التواضع، والحثّ على الطاعات، وعدم الاعتزاز

1- كنز العمال ١٢: ١٠٩ / ٣٤٢٢٧.

2- مستدرک الصحیحین ٣: ١٥٢، مجمع الزوائد ٩: ٢٠٢، حلیة الأولیاء ٤: ١٨٨، كنز العمال ١٢: ١٠٨ / ٣٤٢٢٠.

ص: ٢٩

بالمناقب وإن كثرت، كما كان الصحابة المقطوع لهم بالجنة على غاية من الخوف والمراقبة، وإلا فلفظ «ذرية» لا يخص بمن خرج من بطنها في لسان العرب «ومن ذريته داود وسليمان» (1) « الآية، وبينه وبينهم قرون كثيرة، فلا يريد بذلك مثل علي الرضا مع فصاحته ومعرفته لغة العرب، على أن التقييد بالطائع يبطل خصوصية ذريتها ومحبيها، إلا أن يقال: لله تعذيب الطائع، فالخصوصية أن لا يعذبه اكراماً لها، والله أعلم.» (2)

وأخرج الحافظ الدمشقي باسناده عن علي رضي الله عنه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة رضي الله عنها: يا فاطمة تدرين لم سميت فاطمة؟ قال علي رضي الله عنه: لم سميت؟ قال: إن الله عز وجل قد فطمها وذريتها عن النار يوم القيامة.» (3)

وقد رواه الإمام علي بن موسى الرضا في مسنده ولفظه: «إن الله فطم ابتي فاطمه وولدها ومن أحبهم من النار.» (4)

أيرى القصيمي بعد أن الشيعة قد انفردوا بما لم يقله أعلام قومه؟ أو رووا بحديث لم يروه حفاظ مذهبه؟ أو أتوا بما يخالف

1- الأنعام: ٨٤.

2- بقية العبارة مرت ص ١٧٦. ما بين القوسين لفظ المواهب «المؤلف.»

3- كنز العمال ١٢: ١٠٩ / ٣٤٢٢٧.

4- عمدة التحقيق تأليف العبيدي المالكي المطبوع في هامش روض الرياحين لليافعي ص ١٥»

المؤلف.»



مبادئ الدين الحنيف؟ وهل يسعه أن يتَّهم ابن حجر والزرقاني ونظرائهما من أعلام قومه وحفاظ نحلته المشاركين مع الشيعة في تفضيل الذرية؟! ويرميهم بالقول بعصمتهم؟! ويتحامل عليهم بمثل ما تحامل على الشيعة؟.

وليس من البدع تفضُّل المولى سبحانه على قوم بتمكينه إيَّاهم من النزوع من الآثام، والندم على ما فرَّ طوافي جنبه، والشفاعة من وراء ذلك، ولاينا في شيئاً من نواميس العدل ولا الأصول المسلَّمة في الدين، فقد سبقت رحمته غضبه ووسعت كلُّ شيءٍ.

وليس هذا القول المدعوم بالنصوص الكثيرة بأبدع من القول بعدالة الصحابة أجمع، والله سبحانه يُعرِّف في كتابه المقدَّس أناساً منهم بالنفاق وانتقلاهم على أعقابهم [\(1\)](#)» بآيات كثيرة رامية غرضاً واحداً، ولا تنس ما ورد في الصَّحاح والمسانيد، ومنها:

ما فيصحيح البخارى من أن أناساً من أصحابه صلى الله عليه وآله يؤخذ بهم ذات الشمال فيقول:

«أصحابي أصحابي» فيقال: إنهم لم يزلوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم. [\(2\)](#)»

وفيصحيح آخر: «ليرفعن رجالٌ منكم ثم ليختلجنّ دوني فأقول: ياربُّ أصحابي فيقال: إنك لا

تدرى ما أحدثوا بعدك. [\(3\)](#)»

1- آل عمران: ١٤٤.

2- صحيح البخارى ٨: ١٤٩.

3- صحيح البخارى ٨: ١٤٨.

وفيصحيح ثالث: أقول: «أصحابي فيقول: لا تدرى ما أحدثوا بعدك. [\(1\)](#)»

وفيصحيح رابع: «أقول: إنهم مني، فيقال: إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك، فأقول: سُحقاً لمن غير

بعدي. [\(2\)](#)»

وفيصحيح خامس: «فأقول: يا رب أصحابي، فيقول: إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا واعلى أديارهم القهقري.» (3)»

وفيصحيح سادس: «بيننا أنا قائم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال: هلم، فقلت: أين؟ قال: إلى النار والله، قلت: وما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا على أديارهم القهقري. ثم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال: هلم، قلت: أين؟ قال: إلى النار والله، قلت: ما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أديارهم القهقري، فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل نعم.» (5)» (4)»

1- صحيح البخارى ٨: ١٤٩.

2- صحيح البخارى ٨: ١٥٠ و ٩: ٥٩.

3- صحيح البخارى ٨: ١٥٠.

4- صحيح البخارى ٨: ١٥٠ - ١٥١.

5- راجع صحيح البخارى ج ٥ ص ١١٣، ج ٩ ص ٢٤٢ - ٢٤٧ «المؤلف.»

ص: ٣٢

قال القسطلانى فى شرح صحيح البخارى ٩ ص ٣٢٥ فى هذا الحديث: همل، بفتح الهاء والميم: ضوال الإبل، واحدها هامل، أو: الإبل بلا راع، ولا يقال ذلك فى الغنم، يعنى: ان الناجى منهم قليل فى قلة نعم الضالّة، وهذا يشعر بأنهم صنفان كفار وعصاة. انتهى.

وأنت من وراء ذلك كله جدّ عليم بما شجر بين الصحابة من الخلاف الموجب للتباغض والتشاتم والتلاكم والمقاتلة القاضية بخروج إحدى الفريقين عن حيز العدالة، ودع عنك ماجاء فى التأريخ عن أفراد منهم من ارتكاب المآثم والإتيان بالبوائق.

فإذا كان هذا التعديل عنده وعند قومه لا يستتبع لوماً ولا يعقّب هماً، فأى حزارة فى القول بذلك التفضّل الذى هو من سنة الله فى عباده؟! «ولن تجد لسنة الله تبديلاً.» (1)»

وأما ما أوردته في الإستناد من كلام سيّدنا الأمين في أعيان الشيعة ٣ ص ٦٥، فإنّي ألقت نظر القارئ إلى نصّ عبارته حتّى يعرف مقدار الرّجل من الصّدق والأمانة في النقل، ويرى محلّه من الأرجاف وقذف رجل عظيم من عظماء الأُمّة بفاحشةٍ ميّنة، واتّهامه بالقول بعصمة الذريّة وهو ينصُّ على خلافه، قال بعد ذكر حديث الثقلين «(2)» بلفظ مسلم «(3)» وأحمد «(4)» وغيرهما من الحفاظ ما

1-الأحزاب: ٦٢.

« 2-إني تارك فيكم الثقلين أو الخليفين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي» «المؤلف.»

3-صحيح مسلم ٤: ١٨٧٣ - ١٨٧٤ / ٢٤٠٨.

4-مسند أحمد بن حنبل ٤: ٣٧١ و ٥: ١٨٢.

ص: ٣٣

نصّه:

دلّت هذه الأحاديث على عصمة أهل البيت من الذنوب والخطأ، لمساواتهم فيها بالقرآن الثابت عصمته في أنّه أحد الثقلين المخلفين في الناس، وفي الأمر بالتمسك بهم كالتمسك بالقرآن، ولو كان الخطأ يقع منهم لماصح الأمر بالتمسك بهم، الذي هو عبارة عن جعل أقوالهم وأفعالهم حجّةً، وفي أنّ التمسك بهم لا يضلُّ كما لا يضلُّ المتمسك بالقرآن، ولو وقع منهم الذنوب أو الخطأ لكان المتمسك بهم يضلُّ، وإنّ في اتّباعهم الهدى والنور كما في القرآن، ولو لم يكونوا معصومين لكان في اتّباعهم الضلال، وأنهم حبلٌ ممدودٌ من السماء إلى الأرض كالقرآن، وهو كناية عن أنّهم واسطة بين الله تعالى وبين خلقه، وأنّ أقوالهم عن الله تعالى، ولو لم يكونوا معصومين لم يكونوا كذلك. وفي أنّهم لم يفارقوا القرآن ولن يفارقهم مدّة عمر الدُّنيا، ولو أخطأوا أو أذنبوا لفارقوا القرآن وفارقهم، وفي عدم جواز مفارقتهم بتقدّم عليهم بجعل نفسه إماماً لهم أو تقصير عنهم وائتمام بغيرهم، كما لا يجوز التقدّم على القرآن بالإفتاء بغير ما فيه أو التقصير عنه باتّباع أقوال مخالفيه، وفي عدم جواز

تعليمهم وردّ أقوالهم، ولو كانوا يجهلون شيئاً لوجب تعليمهم ولم يُنه عن ردّ قولهم.  
ودلّت هذه الأحاديث أيضاً على أن منهم من هذّفته في كل

ص: ٣٤

عصرٍ وزمانٍ بدليل قولهم صلى الله عليه وآله «أنهما لن يفترقا حتّى يردا على الحوض وأنّ اللطيف الخبير أخبر بذلك»، و ورود الحوض كناية عن انقضاء عمر الدنيا، فلو خلا زمانٌ من أحدهما لم يصدق أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليه الحوض.  
إذا علم ذلك ظهر أنّه لا يمكن أن يُراد بأهل البيت جميع بنى هاشم، بل هو من العامّ المخصوص بمنّ ثبت اختصاصهم بالفضل والعلم والزهد والعفة والنزاهة من أئمة أهل البيت الطاهر، وهم الأئمة الإثنا عشر وأئمهم الزهراء البتول، للإجماع على عدم عصمة من عداهم، والوجدان أيضاً على خلاف ذلك، لأنّ من عداهم من بنى هاشم تصدر منهم الذنوب ويجهلون كثيراً من الأحكام، ولا يمتازون عن غيرهم من الخلق، فلا يمكن أن يكونوا هم المجعولين شركاء القرآن في الأمور المذكورة، بل يتعيّن أن يكون بعضهم لا كلّهم ليس إلّا من ذكرناه. أمّا تفسير زيد بن أرقم لهم بمطلق بنى هاشم **«(1)»** إنصح ذلك عنه، فلا تجب متابعتة عليه بعد قيام الدليل على بطلانه.  
إقرأ واحكم، حيّا الله الأمانة والصدّق، هكذا يكون عصر النور.

---

1- فيما أخرجه مسلم في صحيحه «المؤلف».

انظر صحيح مسلم ٤: ١٨٧٣ / ٢٤٠٨ حيث قال: هم آل علي، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس.

ص: ٣٥

7- قال: من آفات الشيعة قولهم: إنّ عليّاً يذود الخلق يوم العطش فيسقى منه أوليائه ويزود عنه أعداءه، وإنّه قسيم النار، وإنّها تطيعه، يُخرج منها من يشاء ج ٢ ص ٢١.  
ج- لقد أسلفنا في الجزء الثاني ٣٢١، أسانيد الحديث الأوّل عن الأئمة والحفاظ، وأوقفناك على تصحيحهم لغير واحدٍ من طرقه، وبقيتها مؤكّدة لها **«(1)»**، فليس هو من مزاعم الشيعة

1-أخرج المصنّف رضوان الله تعالى عليه من المجلد الثاني، الصفحة ٣٢١-٣٢٢ من روى هذا الحديث حيث قال.

1-أخرج الطبراني بإسنادٍ رجاله ثقات عن أبي سعيد الخدرى قال: قال النبي ص «يا على معك يوم القيامة عصاً من عصى الجنة تذود بها المنافقين عن الحوض». «الذخائر ص ٩١، الرياض ٢ ص ٢١١، مجمع الزوائد ٩ ص ١٣٥، الصواعق: ١٠٤.

2-أخرج أحمد في المناقب بإسناده عن عبد الله بن اجاره، قال: سمعتُ أمير المؤمنين على ابن أبي طالب وهو على المنبر يقول: «أنا أذود عن حوض رسول الله بيديّ هاتين القصيرتين الكفار والمنافقين كما تذود السُّقاة غريبة الإبل عن حياضهم». ورواه الطبراني فى الأوسط، وذكر فى مجمع الزوائد ٩ ص 139، والرياض النضرة ٢: ٢١١، وكنز العمال ٦ ص ٤٠٣.

3-أخرج ابن عساکر فى تاريخه بإسناد عن ابن عباس عن رسول الله ص قال لعلی: «أنت أمامى يوم القيامة، فيدفع إلىّ لواء الحمد فأدفعه إليك وأنت تذود الناس عن حوضى». «وذكره السيوطى فى الجمع كما فى ترتيبه ٦ ص ٤٠٠ وفى ص ٣٩٣ عن ابن عباس عن عمر فى حديث طويل عنه ص: «وأنت تتقدّمنى بلواء الحمد وتذود عن حوضى.»

4-أخرج أحمد فى المناقب بإسناده عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ص: «أعطيت فى على خمساً هو أحبّ إلىّ من الدنيا وما فيها: أما واحدة فهو تكأتى بين يديّ الله عزّ وجلّ حتى يفرغ من الحساب، وأما الثانية فلواء الحمد بيده، آدم ومَن ولده تحته، وأما الثالثة: فواقفٌ على على عقر حوضى يسقى من عرف من أمّتى....» الحديث. وذكر فى الرياض النضرة ٢: ٢٠٣، وكنز العمال ٦ ص ٤٠٣.

5-أخرج شاذان الفضيلى بإسناده عن أمير المؤمنين قال: قال رسول الله ص: «يا على سألتُ ربّى عزّ وجلّ فيك خمس خصال فأعطانى، أما الأولى فإننى سألتُ ربّى أن تنشق عني الأرض وأنفض التراب عن رأسى وأنت معى، فأعطانى. وأما الثانية فسألته أن يوقفنى عند كفة الميزان وأنت معى، فأعطانى. وأما الثالثة فسألته أن يجعلك حامل لوائى وهو لواء الله الأكبر عليه المفلحون والفائزون

بالجنة، فأعطاني. وأما الرابعة فسألتُ ربِّي أن تسقى أمتي من حوضي، فأعطاني. وأما الخامسة فسألتُ ربِّي أن يجعلك قائد أمتي إلى الجنة، فأعطاني. فالحمد لله الذي منَّ به عليّ.»  
وتجده في المناقب للخطيب الخوارزمي ص ٢٠٣، وفرائد السمطين في الباب الثامن عشر، وكنز العمال ٦ ص ٤٠٢.

6- أخرج الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة في حديث قال: قال رسول الله ص «كأنِّي بك يا علي وأنت علي حوضي تذود عنه الناس وأنَّ عليه لأباريق مثل عدد نجوم السماء وأنِّي وأنت والحسن والحسين وفاطمة وعقيل وجعفر في الجنة أخواناً علي سرير متقابلين أنت معي وشيعتك في الجنة. مجمع الزوائد ٩ ص ١٧٣.

7- عن جابر بن عبد الله في حديث عن رسول الله ص قال: «يا علي والذي نفسي بيده إنك لذائد عن حوضي يوم القيامة، تذود عنه رجالاً كما يذاد البعير الضالَّ عن الماء، بعضاً لك من عوسج، وكأنِّي أنظر إلى مقامك من حوضي.» مناقب الخطيب ص ٦٥.

8- أخرج الحاكم في المستدرک ٣: ٢ ١٣٨ باسناده وصحَّحه عن علي بن أبي طلحة قال: حججنا فمررنا علي الحسن بن علي بالمدينة ومعنا معاوية بن حديج - بالتصغير - فقبل للحسن: أن هذا معاوية بن حديج الساب لعليّ، فقال: عليّ به، فأتى به، فقال: أنت الساب لعليّ؟ فقال: ما فعلت، فقال: والله إن لقيتَه - وما احسبك تلقاه - يوم القيامة تجده قائماً علي حوض رسول الله ص يذود عنه رايات المنافقين، بيده عصاً من عوسج، حدَّثنيهِ الصادق المصدق ص، وقد خاب من افتري.» وأخرجه الطبراني وفي لفظه: «لتجدنَّه مشمراً حاسراً عن ذراعيه يذود الكفار والمنافقين عن حوض رسول الله ص، قول الصادق المصدق.»

ص: ٣٦

ص: ٣٧

فحسب، وإنَّما اشترك معهم فيه حملة العلم والحديث من أصحاب الرِّجل. لكنَّ القصيمي لجهله بهم وبما يروونه، أو لحقده علي من رُوي الحديث في حقِّه، يحسبه من آفات الشيعة.  
وأما الحديث الثاني فكالأوَّل ليس من آفات الشيعة، بل من غرر الفضائل عند أهل الإسلام،

فأخرجه الحافظ أبو إسحاق ابن ديزيل المتوفى ٢٨٠-٢٨١ هـ عن الأعمش، عن موسى بن ظريف، عن عباية قال: سمعت علياً وهو يقول: «أنا قسيم النار يوم القيامة، أقول: خذى ذا، وذرى ذا.» وذكره ابن أبي الحديد فى شرحه ١ ص ٢٠٠«(1)»، والحافظ ابن عساكر فى تاريخه من طريق الحافظ أبى بكر الخطيب البغدادي.

1- شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ٢: ٢٦٠.

ص: ٣٨

وهذا الحديث سُئل عنه الإمام أحمد، كما أخبر به محمد بن منصور الطوسى قال: كُنَّا عند أحمد بن حنبل فقال له رجل: يا أبا عبد الله ما تقول فى هذا الحديث الذى يُروى: انَّ علياً قال: «أنا قسيم النار»؟ فقال أحمد: وما تُتكرون من هذا الحديث؟ أليس رُوينا إنَّ النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي: «لا يحبُّك إلَّا مؤمنٌ ولا يُبغضك إلَّا منافقٌ»؟ قلنا: بلى. قال: فأين المؤمن؟ قلنا: فى الجنة قال: فأين المنافق؟ قلنا: فى النار. قال: فعلى قسيم النار. كذا فى طبقات أصحاب أحمد«(1)»، وحكى عنه الحافظ الكنجى فى الكفاية ص ٢٢، فليت القصيمي يدرى كلام إمامه. هذه اللفظة أخذها سلام الله عليه من قول رسول الله صلى الله عليه وآله فىما رواه عنترة عن هصلى الله عليه وآله أنه قال: «أنت قسيم الجنة والنار فى يوم القيامة، تقول للنار: هذا لى وهذا لك»، وبهذا اللفظ رواه ابن حجر فى الصواعق ٧٥. ويُعرب عن شهرة هذا الحديث النبوى بين الصحابة إحتجاج أمير المؤمنين عليه السلام به يوم الشورى بقوله: «أنشدكم بالله، هل فىكم أحدٌ قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: يا على؟ أنت قسيم الجنة يوم القيامة غيرى»؟ قالوا: اللهم لا. والأعلام ترى هذه الجملة من حديث الإحتجاج صحيحاً، وأخرجه الدارقطنى كما فى الإصابة ٧٥.

1- طبقات الحنابلة للقاضى أبى الحسين محمد بن أبى يعلى ١: ٣٢٠.

ويرى ابن أبي الحديد إستفاضة كلا الحديثين النبويّ والمناشدة العلويّة، فقال في شرحه ٢ من ٤٤٨: فقد جاء في حقّه الخبر الشائع المستفيض: أنّه قسيم النار والجنّة، وذكر أبو عبّيد الهروي في الجمع بين الغريبين: أنّ قوماً من أئمّة العريبيّة فسّروه فقالوا: لأنّه لمّا كان محبّه من أهل الجنّة ومبغضه من أهل النار، كان بهذا الإعتبار قسيم النار و الجنّة. قال أبو عبّيد: وقال غير هؤلاء: بل هو قسيمها بنفسه في الحقيقة، يُدخل قوماً إلى الجنّة وقوماً إلى النّار، وهذا الذي ذكره أبو عبّيد أخيراً هو ما يطابق الأخبار الواردة فيه: يقول للنار: هذا لي فدعيه، وهذا لك فخذيه. «(1)»

وذكره القاضي في الشفا: أنّه قسيم النار، وقال الخفاجي في شرحه ٣: ١٦٣: ظاهر كلامه أنّ هذا ممّا أخبر به النبيّ صلى الله عليه و سلم إلّا أنّهم قالوا: لم يروه أحد من المحدثين إلّا ابن الأثير قال في النهاية: إلّا أنّ عليّاً رضی الله عنه قال: «أنا قسيم النار»، يعنى أراد أنّ الناس فريقان: فريقٌ معي فهم على هدى، وفريقٌ عليٌّ فهم على ضلال، فنصفٌ معي في الجنّة، ونصفٌ عليٌّ في النّار. «(2)» انتهى.

قلت: ابن الأثير ثقةٌ، وما ذكره عليٌّ لا يُقال من قبيل الرأى فهو في حكم المرفوع، إذ لا مجال فيه للإجتهد، ومعناه: أنا ومن معي

1- شرح نهج البلاغة، تحيق محمد أبو الفضل ابراهيم ٩: ١٦٥.

2- النهاية في غريب الحديث الأثر ٤: ٦١ «قسم».

قسيم لأهل النار، أى مقابلٌ لهم، لأنّه من أهل الجنّة، وقيل:

القسيم: القاسم كالجليس والسمير، وقيل: أراد بهم الخوارج ومن قاتل كما في النهاية.

8- قال: جاءت رواياتٌ كثيرةٌ في كتبهم - يعنى الشيعة - أنّه - يعنى الإمام المنتظر - يهدم جميع

المساجد، والشيعة أبداً هم أعداء المساجد، ولهذا يقلُّ أن يشاهد الضّارب في طول بلادهم وعرضها



مسجداً ٢٠ ص ٢٣.

ج- لم يُقنع الرجل كلِّما في علبة مكره من زور واختلاق، ولم يقنعه إسناد ما يفتعله إلى رواية واحدة يسعه أن يُجابه المنكر عليه بأنّه لم يقف عليه، حتّى عزاه إلى روايات كثيرة جاءت في كتب الشيعة، وليته إن كان صادقاً وأنى؟ وأين؟ ذكر شيئاً من أسماء هاتيك الكتب، أو أشار إلى واحدة من تلك الروايات، لكنّه لم تسبق له لفتة إلى أن يفتعل أسماء ويضع أسانيد قبل أن يكتب الكتاب فيذكرها فيه.

إنّ الحجّة المنتظر سيّد من آمن بالله واليوم الآخر، الذين يعمرّون مساجد الله، وأين هو عن هدمها؟ وإنّ شيعياً يعزو إليه ذلك لم يُخلق بعد.

وأما ما ذكره عن بلاد الشيعة، فلا أدري هل طرق هو بلاد

ص: ٤١

الشيعة؟ فكتب ما كتب، وكذب ما كذب، أو أنّه كان رجماً منه بالغيب؟ أو استند -كصاحب المنار- إلى سائح سنّي مجهول أو مُبشّر نصرانيّ لم يُخلقا بعد؟ و أياً ما كان فهو مأخوذٌ بإفكه الشائن. وقد عرف من جاس خلال ديار الشيعة، وحلّ في أوساطهم وحواسرهم، وحتى البلاد الصغيرة والقرى والرساتيق، ما هنالك من مساجد مشيئة صغيرة أو كبيرة، وما في كثير منها من الفرش والأثاث والمصاييح، وما تُقام فيها من جمعة وجماعة، وليس من شأن الباحث أن يُنكر المحسوس، ويكذب في المشهود، وينصر المبدأ بالتافهات.

9- قال: قد استفتى أحد الشيعة إماماً من أئمّتهم، لا أدري أهو الصادق أم غيره؟ في مسألة من المسائل فأفتاه فيها، ثمّ جاءه من قابلٍ واستفتاه في المسألة نفسها فأفتاه بخلاف ما أفتاه عام أوّل، ولم يكن بينهما أحدٌ حينما استفتاه في المرّتين، فشكّ ذلك المستفتى في إمامه، وخرج من مذهب الشيعة وقال: إن كان الإمام إنّما أفتاني تقيّة؟ فليس معنا من يُتقى في المرّتين، وقد كنتُ مخلصاً لهم عاملاً بما يقولون، وإن كان ماتى هذا هو الغلط والنسيان؟ فالأئمّة ليسوا معصومين إذن والشيعة تدعى لهم العصمة، ففارقهم وانحاز إلى

ص: ٤٢

غير مذهبهم، وهذه الرواية مذكورة في كتب القوم.

ص ٣٨.

ج - أنا لا أقول لهذا الرجل إلّما يقوله هو لمن نسب إلى إمام من أئمتّه - لا يُشخص هو أنه أيُّ منهم - مسألة فاضحةً مجهولةً لا يعرفها عن سائل هو أحد النكرات، لا يُعرف بسبعين (ألف لام) وأسند ما يقول إلى كتب لم تؤلّف بعد، ثمّ طفق يشنُّ الغارة على ذلك الإمام وشيعته على هذا الأساس الرصين، فنحن لسنا نردُّ على القصيميِّ إلّابما يردُّ هو على هذا الرجل، ولعمري لو كان المؤلّف القصيمي يعرف الإمام أو السائل أو المسألة أو شيئاً من تلك الكتب لذكرها بهوس وهياج، لكنّه لا يعرف ذلك كلّه، كما إننا نعرف كذبه في ذلك كلّه، ولا يخفى على القارئ همزه ولمزه.

10- قال: من نظر في كتب القوم علم أنّهم لا يرفعون بكتاب الله رأساً، وذلك أنه يقلُّ جداً أن يستشهدوا بآية من القرآن فتأت بصحيحةً غير ملحونة مغلوطة، ولا يُصيب منهم في ايراد الآيات إلّا المخالطون لأهل السنّة العائشون بين أظهرهم، على أنّ إصابة هؤلاء لا بُدَّ أن تكون مصابة، أمّا البعيدون منهم عن أهل السنّة فلا يكاد أحدٌ منهم يورد آيةً فتسلم عن التحريف والغلط، وقد قال من ص: ٤٣

طافوا في بلادهم: إنّه لا يوجد فيهم من يحفظون القرآن، وقالوا: إنّه يندر جداً أن توجد بينهم المصاحف. «(1)»

ج - بلاءٌ ليس يشبهه بلاء عداوة غير ذي حسب ودين  
يبيحك منه عرضاً لم يصنه ويرتع منك في عرض مصون  
ليتني كنتُ أعلم أن هذه الكلمة متى كتبت؟ أفي حال السكر أو الصحو؟ و أنّها متى رُقت؟ أ عند  
اعتوار الخبل أم الإفاقة؟ وهل كتبها متقولها بعد أن تصفّح كتب الشيعة فوجدها خلاءً من ذكر  
آية صحيحة غير ملحونة؟ أم أراد أن يصممهم فافتعل لذلك خبراً؟  
وهل يجد المائن في الطليعة من أئمة الأدب العربيِّ إلّارجالاً من الشيعة ألفوا في التفسير كتباً ثمينية،  
وفي لغة الضاد أسفاراً كريمةً هي مصادر اللغة، وفي الأدب زبراً قيّمةً هي المرجع للملأ العلميِّ

والأدبيّ، وفي النحو مدوّنات لها وزنها العلميّ، وإنّك لو راجعت كُتب الإماميّة لوجدتها مفعمةً بالإستشهاد بالآيات الكريمة، كأنّها أفلاكٌ لتلك الأنجم الطوالع، غير مُغشاة بلحن أو غلط. وما كنّا نعرف حتى اليوم أنّ مقياس التلاوة صحيحةً أو ملحونةً هو النزعات و المذاهب التي هي عقودٌ قلبية لا مدخل لها

## 1- الصراع بين الإسلام والوثنية ٢: ٣٩.

ص: ٤٤

في اللسان وما يلهج به، ولا أنّ لها مساساً باللغة، وسرد الكلمات، وصياغة الكلام، وحكاية ماصيغ منها من قرآن أو غيره.

وليت شعري ما حاجة الشيعة في إصابة القرآن وتلاوته صحيحة إلى غيرهم؟ الإعواز في العربيّة؟ أو لجهل بأساليب القرآن؟ لا ها الله ليس فيهم من يتّسم بتلك الشية.

أمّا العربيّ منهم فالتشيع لم ينتأ بهم عن لغتهم المقدّسة، ولا عن جبلّيات عنصرهم. أو هل ترى أنّ بلاد العراق وعاملة وما يشابههما وهي مفعمةٌ بالعلماء الفطاحل، والعباقرة والنوابغ، أقلُّ حظّاً في

العربيّة من أعراب بادية نجدٍ والحجاز أكالة الضبّ، ومساورة الضباع؟!

وأما غير العربيّ منهم فما أكثر ما فيهم من أئمّة العربيّة والفطاحل والكتّاب والشعراء، ومن تصفّح

السير علم أنّ الأدب شيعيٌّ، والخطابة شيعيّةٌ، والكتابة شيعيّةٌ، والتجويد والتلاوة شيعيّان. ومن هنا

يقول ابن خلكان في تاريخه في ترجمة عليّ بن الجهم ١ ص ٣٨: كان مع إنحرافه من عليّ بن أبي

طالب عليه الصلاة والسّلام وإظهاره التسنن، مطبوعاً مقتدرّاً على الشعر، عذب الألفاظ.

فكأنه يرى أنّ مطبوعيّة الشعر وقرضة بالألفاظ عذبة خاصّةٌ للشيعة وأنّه المطرّد نوعاً.

ص: ٤٥

وهذه المصاحف المطبوعة في إيران والعراق والهند منتشرةٌ في أرجاء العالم، والمخطوطة منها التي

كادت تُعدّ على عدد من كان يحسن الكتابة منهم قبل بروز الطبع، وفيهم من يكتبه اليوم تبرُّكاً به،

ففى أىّ منها يجد ما يحسبه الزاعم من الغلط الفاشى؟ أو خلّة فى الكتابة؟ أو ركّة فى الأسلوب؟ أو خروج عن الفنّ؟ غير طوائف يزيغ عنه بصر الكاتب، الذى هو لازم كلّ إنسان شيعيّ أو سنّى عربيّ أو عجميّ.

وأحسب أنّ الذى أخبر القصيمى بما أخبر من الطائفتين فى بلاد الشيعة لم يولد بعد، لكنّه صورّه مثلاً وحسب أنّه يُحدّثه، أو أنّه لمّا جاس خلال ديارهم لم يزد على أن استطرق الأزقة والجواد، فلم يجد مصاحف ملقاةً فيما بينهم وفى أفنية الدور، ولو دخل البيوت لوجدها موضوعةً فى عياب وعلب، وظاهرةً مرئيّةً فى كلّ رفٍّ وكوّة، على عدد نفوس البيت فى الغالب، ومنها ما يزيد على ذلك، وهى تُتلى آناء الليل وأطراف النهار.

هذه غير ما تتحرّز به الشيعة من مصاحف صغيرة الحجم فى تمائم الصبيان و أحرّاز الرّجال والنساء، غير ما يحمله المسافر للتلاوة والتحفّظ عن نكبات السفر، غير ما يوضع منها على قبور الموتى للتلاوة بكرةً وأصيلاً وإهداء ثوابها للميت، غير ما تحمله الأطفال إلى المكاتب لدراسته منذ نعومة الأظفار، غير ما يُحمل مع

ص: ٤٦

العروس قبل كلّ شىء إلى دار زوجها، ومنهم من يجعل ذلك المصحف جزءاً من صداقها تيمناً به فى حياتها الجديدة، غير ما يؤخذ إلى المساكن الجديدة المتخذة للسكنى قبل الأثاث كلّّه، غير ما يوضع منها إلى جنب النساء لتحسينها عن عادية الجنّ والشياطين الذين يوحون إلى أوليائهم - ومنهم القصيمى مخترع الأكاذيب - زخرف القول غروراً.

أفهلّ هؤلاء الذين لا يرفعون بالقرآن رأساً؟ أفهلّ هؤلاء الذين يندر جدّاً أن توجد بينهم المصاحف؟ وأمّا ما أخبر به الرّجل شيطانه الطائف بلاد الشيعة من عدم وجود من يحفظ القرآن منهم، فسل حديث هذه الأكذوبة عن كتب التراجم ومعاجم السير، وراجع كتاب كشف الاشتباه [\(1\)](#) فى ردّ موسى جار اللّهُص ٢٤٤ - ٥٣٢ تجد هناك من حفاظ الشيعة وقراءهم مائة وثلاثة وأربعين.

11- قال: هلّ يستطيع أن يجىء الشيعيّ بحرفٍ واحدٍ من القرآن يدلُّ على قول الشيعة بتناسخ الأرواح، وحلول اللّهُ فى أشخاص أئمّتهم، وقولهم بالرجعة، وعصمة الأئمّة، وتقديم على

---

1- تأليف العلم الحجّة شيخنا المحقق الشيخ عبد الحسين الرشتي النجفي «المؤلف».

ص: ٤٧

أبي بكر وعمر وعثمان، أو يدلُّ على وجود عليٍّ في السحاب، وأنَّ البرق تبسّمه، والرّعد صوته كما تقول الشيعة الإماميّة ج ١ ص ٧٢.

ج - إن تعجب فعجبٌ إنّ الرجل ومن شاكله من المفترين بهتوا الشيعة الإماميّة بأشياء هم بُراء منها على حين تداخل الفرق، وتداول المواصلات، وسهولة استطراق الممالك والمدن بالوسائل النقلية البخاريّة في أيسر مدّة، ومن المستبعد جداً إن لم يكن من المتعدّر جهل كلِّ فرقة بمعتقدات الأخرى، فمحاول الواقعة اليوم - والحالة هذه - على أيّ فرقة من الفرق قبل الفحص والتنقيب المتيسّرين بسهولة مستعملٌ للوقاحة والصلافة، وهو الأفاك الأثيم عند من يُطالع كتابه، أو يُصيخ إلى قبيله.

ولو كان الرَّجل يتدبّر في قوله تعالى: «ما يلفظ من قولٍ إلّالديه رقيبٌ عتيدٌ» (1)»

، أو يصدّق ما أوعده الله به كلِّ أفاكٍ أثيمٍ همّاز مشاء بنميم، لكفّ مدّته عن البهت، وعرفصالحه، ولكان هو المجيب عن سؤال شيطانه بأنَّ الشيعة الإماميّة متى قالت بالتناسخ وحلول الله في أشخاص أئمّتهم؟! و من الذين ذهب منهم قديماً وحديثاً إلى وجود عليٍّ في السحاب إلخ، حتى توجد حرفٌ واحدٌ منها في القرآن.

---

1- ق: ١٨.

ص: ٤٨

نعم، عليٌّ في السّحاب كلمةٌ للشيعة تأسياً بالنبيِّ الأعظم صلى الله عليه وآله بالمعنى الذي مرّ في الجزء الأوّلص ٢٩٢» (2)» (1)»، غير أنّ قولاً

1- من الطبعة الثانية «المؤلف».

2- وخلاصة القول أن النبي ص لما جعل علياً مولى كل مؤمن ومؤمنة في يوم الغدير، عممه بيده، المباركة بعمامته المُسمّاة بـ السحاب، وأشار المصنّف العلامة الأميني رضوان الله تعالى عليه إلى بعض العلماء من أخواننا أبناء السُّنة الذين ذكروا هذه الواقعة، فقال:

وأخرج - الحموي - باسناد آخر من طريق الحافظ أبي سعيد الشاشي: أن رسول الله ص عمم علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعمامته السحاب، فأرخاها من بين يديه ومن خلفه ثم قال: «أقبل فأقبل، ثم قال: «أدبر» فأدبر، قال: «هكذا جاءتني الملائكة.»

وبهذا اللفظ رواه جمال الدين الزرندي الحنفي في نظم درر السمطين، وجمال الدين الشيرازي في أربعينه، وشهاب الدين أحمد في توضيح الدلائل وزادوا: ثم قال ص: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَى مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ، وَانصُرْ مَنْ نَصَرَهُ، وَاخْذَلْ مَنْ خَذَلَهُ.»

وقال أبو الحسين الملقب في التنبيه والردّ ص ٢٦: قولهم: علي في السحاب، فإنما ذلك قول النبي ص لعلي: «أقبل» وهو معتم بعمامة للنبي ص كانت تدعى «السحاب»، فقال: «قد أقبل علي في السحاب» يعني في تلك العمامة التي تُسمّى «السحاب».

وقال الغزالي كما في البحر الزخار ١: ٢١٥: كانت له عمامة تُسمّى «السحاب» فوهبها من علي، فربّما طلع علي فيها فيقول ص: «أتاكم علي في السحاب.»

وقال الحلبي في السيرة ٣ ص ٣٦٩: كان له ص عمامة تُسمّى «السحاب» كساها علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، فكان ربّما طلع عليه علي كرم الله وجهه فيقول ص: «أتاكم علي في السحاب»، يعني بعمامته التي وهبها له ص.

ص: ٤٩

الإحنة حرّفتها عن موضعها وأولتها بما يشوه الشيعة الإمامية.

أليس عاراً على الرجل وقومه أن يكذب على أمة كبيرة إسلامية، ولا يبالي بما يباهتهم وينسبهم إلى الآراء المنكرة أو التافهة، ولا يتحاشى عن سوء صنيعه. أليست كتب الشيعة الإمامية المؤلفة في قرونها الماضية ويومها الحاضر، وهي لسانهم المعرب عن عقائدهم، مشحونة بالبراءة من هذه النسب

المختلقة بالسنة مناوئهم؟!

فإن كان لا يدري فتلك مصيبةٌ وإن كان يدري فالمصيبةُ أعظمُ  
نعم، له أن يستند في أفأئكه إلى شاكلته طه حسين وأحمد أمين وموسى جار الله، رجال الفرية  
والبذاءة.

وقول الإمامية بالرجعة نطق به القرآن [«\(1\)»](#) ، غير أن الجهل أعشى بصر الرجل كبصيرته، فلم يره  
ولم يجده فيه، فعليه بمراجعة كتب الإمامية، وأفردها بالتأليف جماهير من العلماء، فحبذا لو كان  
الرجل يراجع شيئاً منها.

كما أن آية التطهير [«\(2\)»](#) ناطقةٌ بعصمة جمع ممن تقول الإمامية

---

1-النمل: ٨٣، الأنبياء: ٩٥، آل عمران: ٨١.

2-الأحزاب: ٣٣.

ص: ٥٠

بعصمتهم، وفي البقية بوحدة الملاك والنصوص الثابتة، وفيما أخرجه إمام مذهبه أحمد بن حنبل في  
الآية الشريفة في مسنده ج ١ ص ٣٣١، ج ٣ ص ٢٨٥، ج ٤ ص ١٠٧، ج ٦ ص 296، 298، 304،  
323 مقنع وكفاية.

وكيف لم يقدم القرآن علياً على غيره؟ وقد قرن الله ولايته وولاية نبيه بقوله العزيز: «إِنَّمَا وَلِيَّكُمْ  
اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ» [«\(1\)»](#) »  
وقد مر في هذا الجزء ص ١٥٦ - ١٦٢: إطباق الفقهاء والمحدثين والمتكلمين على نزولها في على  
أمير المؤمنين عليه السلام. [«\(2\)»](#)

---

1-المائدة: ٥٥.

2-وهم:

- 1-القاضي أبو عبد الله محمد بن عمر المدني الواقدي، المتوفى ٢٠٧ هـ، كما في ذفائر القصبى ١٠٢.
- 2-الحافظ أبو بكر عبد الرزاق الصنعاني، المتوفى ٢١١ هـ، كما في تفسير ابن كثير ٢ ص ٧١ وغيره عن عبد الوهاب بن مجاهد عن مجاهد عن ابن عباس.
- 3-الحافظ أبو الحسن عثمان بن أبي شيبة الكوفي، المتوفى ٢٣٩ هـ، في تفسيره.
- 4-أبو جعفر الإسكافي المعتزلي، المتوفى ٢٤٠ هـ، في رسالته التي ردَّ بها على الجاحظ.
- 5-الحافظ عبد بن حميد الكشي أبو محمد، المتوفى ٢٤٩ هـ، في تفسيره كما في «الدر المنثور.»
- 6-أبو سعيد الأشج الكوفي، المتوفى ٢٥٧ هـ، في تفسيره عن أبي نعيم فضل بن دكين عن موسى بن قيس الحضرمي عن سلمة بن كهيل، والطريق صحيح رجاله كلهم ثقات.
- 7-الحافظ أبو عبد الرحمن النسائي صاحب السنن، المتوفى ٣٠٣ هـ، في صحيحه.
- 8-ابن جرير الطبري، المتوفى ٣١٠ هـ، في تفسيره ٦ ص ١٨٦ بعدة طرق.
- 9-ابن أبي حاتم الرازي المتوفى ٣٢٧ هـ، كما في تفسير ابن كثير، والدر المنثور، وأسباب النزول للسيوطي، أخرجه بغير طريق ومن طرقه أبو سعيد الأشج بإسناده الصحيح الذي أسلفناه.
- 10-الحافظ أبو القاسم الطبراني، المتوفى ٣٦٠ هـ، في معجمه الأوسط.
- 11-الحافظ أبو الشيخ أبو محمد عبد الله بن محمد الأنصاري، المتوفى ٣٦٩ هـ، في تفسيره.
- 12-الحافظ أبو بكر الجصاص الرازي، المتوفى ٣٧٠ هـ، في «أحكام القرآن» ٢ ص ٥٤٢. رواه من عدة طرق.
- 13-أبو الحسن علي بن عيسى الرماني، المتوفى ٣٨٤-٢ هـ، في تفسيره.
- 14-الحاكم ابن البيع النيسابوري، المتوفى ٤٠٥ هـ، في معرفة أصول الحديث ١٠٢.
- 15-الحافظ أبو بكر الشيرازي، المتوفى ٤٠٧-١١ هـ، في كتابه فيما نزل من القرآن في أمير المؤمنين.
- 16-الحافظ أبو بكر ابن مردويه الإصبهاني المتوفى ٤١٦ هـ، من طريق سفيان الثوري عن أبي سنان سعيد بن سنان البرجمي عن الضحاک عن ابن عباس. إسناده صحيح رجاله كلهم ثقات، ورواه بطريق آخر قال: إسناده لا يُقدح به، وأخرجه بطرق أخرى عن أمير المؤمنين وعمار وأبي رافع.



17- أبو إسحاق الثعلبي النيسابوري، المتوفى ٣٧ / ٤٢٧ في تفسيره عن أبي ذر كما مرّ بلفظه ج ٢ ص ٥٢.

18- الحافظ أبو نعيم الاصبهاني، المتوفى ٤٣٠ هـ، فيما نزل من القرآن في عليّ عن عمّار وأبي رافع وابن عبّاس وجابر وسلمة بن كهيل.

19- أبو الحسن الماوردي الفقيه الشافعيّ المتوفى ٤٥٠ خ، في تفسيره.

20- الحافظ أبو بكر البيهقي المتوفى ٤٥٨ هـ، كتابه «المصنّف».

21- الحافظ أبو بكر الخطيب البغداديّ الشافعيّ المتوفى ٤٦٣ هـ، في «المتفق».

22- أبو القاسم زين الإسلام عبد الكريم بن هوازن النيسابوري المتوفى ٤٦٥ هـ، في تفسيره.

23- الحافظ أبو الحسن الواحدى النيسابوري المتوفى ٤٦٨ هـ، في «أسباب النزول» ص ١٤٨.

24- الفقيه ابن المغازلي الشافعيّ، المتوفى ٤٨٣ هـ، في «المناقب» من خمسة طرق.

25- شيخ المعتزلة أبو يوسف عبد السلام بن محمّد القزويني، المتوفى ٤٨٨ هـ، في تفسيره الكبير، قال الذهبي: إنه يقع في ثلاثمائة جزءاً.

26- الحافظ أبو القاسم الحاكم الحسكاني المتوفى ٤٩٠ هـ، عن ابن عبّاس وأبي ذرّ وعبدالله ابن سلام.

27- الفقيه أبو الحسن عليّ بن محمّد الكيا الطبري الشافعيّ، المتوفى ٥٠٤ هـ، في تفسيره، واستدلّ به على عدم بطلان الصلّاة بالفعل القليل، وتسمية الصدقة التطوّع بالزكاة كما في تفسير القرطبي.

28- الحافظ أبو محمّد الفراء البغوي الشافعيّ المتوفى ٥١٦ هـ، في تفسيره «معالم التنزيل» هامش الخازن ٢ ص ٥٥.

29- أبو الحسن رزين العبدري الأندلسي، المتوفى ٥٣٥ هـ، في الجمع بين الصّحاح الستّ نقلًا عن صحيح النسائي.

30- أبو القاسم جار الله الزمخشري الحنفيّ، المتوفى ٥٣٨ هـ، في «الكشّاف» ١ ص 422 وقال: فإن قلت: كيف صحّ أن يكون لعليّ رضي الله عنه واللفظ لفظ جماعة؟! قلت: جيء به على لفظ الجمع وإن كان السبب فيه رجلاً واحداً ليرغب الناس في مثل فعله فينالوا مثل ثوابه.

- 31-الحافظ أبو سعد السمعاني الشافعيّ، المتوفّى ٥٦٢ هـ، في «فضائل الصحابة» عن أنس ابن مالك.
- 32-أبو الفتح النطنزي المولود ٤٨٠ هـ، في «الخصائص العلويّة» عن ابن عبّاس، وفي «الإبانة» عن جابر الأنصاريّ.
- 33-الإمام أبو بكر ابن سعدون القرطبيّ المتوفّى ٥٦٧ هـ، في تفسيره ٦ ص ٢٢١.
- 34-أخطب الخطباء الخوارزميّ المتوفّى ٥٦٨ هـ، في «المناقب» ١٧٨ بطريقتين. وذكر لحسان فيه شعراً أسلفناه ج ٢ ص ٥٨.
- 35-الحافظ أبو القاسم ابن عساكر الدمشقيّ، المتوفّى ٥٧١ هـ، في تأريخ الشام بعدّة طرق.
- 36-الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي الحنبليّ، المتوفّى ٥٩٧ هـ، كما في «الرياض» ٢ ص ٢٢٧ و«ذخائر العقبي» ١٠٢.
- 37-أبو عبد الله فخر الدين الرازيّ الشافعيّ، المتوفّى ٦٠٦ هـ، في تفسيره ٣ ص 431 عن عطا عن عبد الله بن سلام وابن عبّاس وأبي ذرّ.
- 38-أبو السعادات مبارك ابن الأثير الشيبانيّ الجزريّ الشافعيّ، المتوفّى ٦٠٦ هـ، في «جامع الأصول» من طريق النسائيّ.
- 39-أبو سالم محمّد بن طلحة النصيبيّ الشافعيّ، المتوفّى ٦٦٢ هـ، في مطالب السؤل ص ٣١ بلفظ أبي ذرّ.
- 40-أبو المظفر سبط ابن الجوزي الحنفيّ، المتوفّى ٦٥٤ هـ، في «التذكرة» ص ٩ عن السديّ وعتبة وغالب بن عبد الله.
- 41-عزّ الدين ابن أبي الحديد المعتزليّ، المتوفّى ٦٥٥ هـ، وفي شرح نهج البلاغة ٣ ص ٢٧٥.
- 42-الحافظ أبو عبد الله الكنجي الشافعيّ، المتوفّى ٦٥٨ هـ، وفي «كفاية الطالب» ص 106 من طريق عن أنس بن مالك وفيه أبيات لحسان بن ثابت رويناها ج ٢ ص ٥٩، ورواه في ص ١٢٢ من طريق ابن عساكر، والخوارزمي، وحافظ العراقيين، و أبي نعيم، والقاضي أبي المعالي، وذكر لحسان شعراً غير الأبيات المذكورة ذكرناه ج ٢ ص ٤٧ نقلًا عن سبط ابن الجوزي.

- 43-القاضي ناصر الدين البيضاوي الشافعي، المتوفى ٦٨٥ هـ، في تفسيره ١ ص ٣٤٥، وفي «مطالع الأنظار» ص ٤٧٧، ٤٧٩.
- 44-الحافظ فقيه الحرم أبو العباس محب الدين الطبربُّ المكيُّ الشافعيُّ، المتوفى ٦٩٤ هـ، في «الرياض النضرة» ٢ ص ٢٢٧ و«ذخاير العقبي» ص ١٠٢ من طريق الواحدى والواقدى وابن الجوزى والفضايلى..
- 45-حافظ الدين النسفى المتوفى ٧٠١-١٠ هـ، في تفسيره ١ ص ٤٩٦ هامش تفسيره الخازن.
- 46-شيخ الإسلام الحموي، المتوفى ٧٢٢ هـ، في «فرائد السمطين» وذكر شعر حسّان فيه.
- 47-علاء الدين الخازن البغدادي، المتوفى ٧٤١ هـ، في تفسيره ١ ص ٤٩٦.
- 48-شمس الدين محمود بن أبي القاسم عبد الرحمن الإصبهاني، المتوفى ٧٤٦-٩ هـ، في شرح التجريد الموسوم بتسديد- وقد يقال بالمعجمة- العقائد. وقال بعد تقرير إتفاق المفسرين على نزول الآية في عليّ: قول المفسرين لا يقتضى إختصاصها به وإقتصارها عليه.
- 49-جمال الدين محمد بن يوسف الزرندى، المتوفى ٧٥٠ هـ، في «نظم درر السمطين».
- 50-أبو حيان أثير الدين الأندلسى، المتوفى ٧٥٤ هـ، في تفسيره «البحر المحيط» ٣ ص ٥١٤.
- 51-الحافظ محمد بن أحمد بن جزى الكلبى، المتوفى ٧٥٨ هـ، في تفسيره «التسهيل لعلوم التنزيل» ج ١ ص ١٨١.
- 52-القاضي عضد الأيجى الشافعي، المتوفى ٧٥٦ هـ، في «المواقف» ٣ ص ٢٧٦.
- 53-نظام الدين القمى النيسابورى، في تفسيره «غرائب القرآن» ٣ ص ٤٦١.
- 54-سعد الدين التفتازانى الشافعي، المتوفى ٧٩١ هـ، في «المقاصد» وشرحه ٢ ص 288، وقال بعد تقرير إطباقى المفسرين على نزول الآية في عليّ: قول المفسرين: إنَّ الآية نزلت في حقِّ عليّ رضى الله عنه لا يقتضى إختصاصها به وإقتصارها عليه.
- 55-السيد شريف الجرجانى المتوفى ٦١٨ هـ، في شرح المواقف.
- 56-المولى علاء الدين القوشجى، المتوفى ٨٧٩ هـ، في شرح التجريد، وقال بعد نقل الإتفاق عن المفسرين على أنّها نزلت في أمير المؤمنين: وقول المفسرين: إنَّ الآية نزلت في حقِّ عليّ إلى آخر

كلام التفتازانى.

- 57- نور الدين ابن الصبّاغ المكيّ المالكي، المتوفّى ٨٥٥ هـ، في «الفصول المهمّة» ١٢٣.
- 58- جلال الدين السيوطي الشافعيّ، المتوفّى ٩١١ هـ، في الدرّ المنثور ٢ ص ٢٩٣ من طريق الخطيب، وعبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وأبي الشيخ، وابن مردويه عن ابن عبّاس. ومن طريق الطبراني، وابن مردويه عن عمّار بن ياسر، ومن طريق أبي الشيخ والطبراني عن عليّ ع، ومن طريق ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ، وابن عساكر عن سلمة بن كهيل. ومن طريق ابن جرير عن مجاهد والسدي، وعتبة بن حكيم. ومن طريق الطبراني، وابن مردويه، وأبي نعيم، عن أبي رافع. ورواه في أسباب نزول القرآن ص ٥٥ من غير واحد من هذه الطرق، ثمّ قال: فهذه شواهد يقوى بعضها بعضاً. وذكره في «جمع الجوامع» كما في ترتيبه ٦ ص ٣٩١ من طريق الخطيب عن ابن عبّاس، و ص ٤٠٥ من طريق أبي الشيخ وابن مردويه عن أمير المؤمنين ع.
- 59- الحافظ ابن حجر الأنصاري الشافعيّ، المتوفّى ٩٧٤ هـ، في «الصواعق» ٢٤.
- 60- المولى حسن چلبى في شرح المواقف.
- 61- المولى مسعود الشرواني في شرح المواقف.
- 62- القاضي الشوكاني الصنعاني، المتوفّى ١٢٥٠ هـ، في تفسيره.
- 63- شهاب الدين السيّد محمود الآلوسي الشافعيّ، المتوفّى ١٢٧٠ هـ، في تفسيره ٢ ص ٣٢٩.
- 64- الشيخ سليمان القندوزي الحنفيّ المتوفّى ١٢٩٣ هـ، في «ينابيع المودّة» ٢١٢.
- 65- السيد محمد مؤمن الشبلنجي من «نور الأبصار» ٧٧.
- 66- الشيخ عبد القادر بن محمد السعيد الكردستاني، المتوفّى ١٣٠٤ هـ، في تقريب المرام في شرح تهذيب الكلام للتفتازانى ٢ ص ٣٢٩ ط مصر.

ص: ٥١

ص: ٥٢

ص: ٥٣

ص: ٥٤

ص: ٥٥

ص: ٥٦

والباحث إن أعطى النصفة حقها يجد في كتاب الله آياً تُعدُّ بالعشرات نزلت في عليّ أمير المؤمنين عليه السلام «(1)» وهي تدلُّ على تقديمه

1- روى الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل لقواعد التفضيل ص ٣٩- ٤٥ بطريقه عن حبيب بن أبي ثابت عن مجاهد أنه قال: لقد نزلت في علي ع سبعون آية ما شرکه فيها أحد. وبطريق آخر عنه أيضاً أنه قال: نزلت في علي ع سبعون آية لم يشرکه فيها أحد. وعن عبد الرحمن بن أبي لیلی قال: لقد نزلت في علي ع ثمانون آية صفواً في كتاب الله ما شرکه فيها أحد.

وعن الضحاک عن ابن عباس قال: نزلت في علي بن أبي طالب ع ثلاثمائة آية. وعنه أيضاً عن النبي ص انه قال: «إن القرآن أربعة أرباع: فربع فينا أهل البيت خاصة، وربع في أعدائنا، وربع حلال وحرام، وربع فرائض وأحكام، وأن الله أنزل في علي ع كرائم القرآن.»

ص: ٥٧

علي غيره، ولا بدع وهو نفس النبي صلى الله عليه وآله بنص القرآن «(1)»، وبولايته أكمل الله دينه، وأتم علينا نعمه، ورضى لنا الإسلام ديناً. «(2)»  
ونحن نُعيد السؤال هاهنا على القصيمي فنقول: هل يستطيع أن يجيء هو وقومه بحرف واحد من القرآن يدلُّ على تقديم أبي بكر وعمر وعثمان علي ولي الله الطاهر أمير المؤمنين عليه السلام؟!  
12- قال: والقوم - يعني الإمامية - لا يعتمدون في دينهم على الأخبار النبوية الصحيحة، وإنما يعتمدون على الرقاع المزورة المنسوبة كذباً إلى الأئمة المعصومين في زعمهم وحدهم ج ١ ص ٨٣.  
ج - عرفت الحال في التوقيعات الصادرة عن الناحية المقدسة، والرجل قد أتى من شيطانه بوحى

جديد، فيرى توقعات بقيّة الأئمّة أيضاً مكذوبة على الأئمّة، ويرى عصمتهم مزعومة للشيعة فحسب، إذ لم يجدها في طامور أو هامه، «فإن تنازعتم في شيء

---

1- آل عمران: ٦١.

2- المائدة: ٣.

ص: ٥٨

فردّوه إلى الله والرسول. [\(1\)](#)»

13- المتعة التي تتعاطاها الرافضة أنواع:

صغرى، وكبرى. فمن أنواعها: أن يتفق الرجل والمرأة المرغوب فيها على أن يدفع إليها شيئاً من المال أو من الطعام والمتاع وإن حقيراً جداً، على أن يقضى وطره منها ويشبع شهوته يوماً أو أكثر حسب ما يتفقان عليه، ثمّ يذهب كلُّ منهما في سبيله، كأنما لم يجتمعا ولم يتعارفا، وهذا من أسهل أنواع هذه المتعة.

وهناك نوع آخر أخبث من هذا يُسمّى عندهم بالمتعة الدوريّة، وهي أن يحوز جماعةً امرأةً، فيتمتّع بها واحدٌ من الصبح إلى الضحى، ثمّ يتمتّع بها آخر من الضحى إلى الظهر، ثمّ يتمتّع بها آخر من الظهر إلى العصر، ثمّ آخر إلى المغرب، ثمّ آخر إلى العشاء، ثمّ آخر إلى نصف الليل، ثمّ آخر إلى الصبح. وهم يعدّون هذا النوع ديناً لله يُثابون عليه، وهو من شرِّ أنواع المحرّمات ج ١ ص ١٩٩.

---

1- النساء: ٥٩.

ص: ٥٩

ج - إنَّ المتعة عند الشيعة هي التي جاء بها نبيُّ الإسلام، وجعل لها حدوداً مقرّرة، وثبتت في عصر النبيِّ الأعظم وبعده إلى تحريم الخليفة عمر بن الخطاب، وبعده عند من لم ير للرأى المُحدث في

الشرع تجاه القرآن الكريم وما جاء به نبيُّ الإسلام قيمةً ولا كرامةً، وقد أصفقت فرَّق الإسلام على أصول المتعة وحدودها المفصَّلة في كتبها، ولم يختلف قطُّ إثنان فيها، ألا وهي:

1: الأجرة.

2: الأجل.

3: العقد المشتمل للإيجاب والقبول.

4: الافتراق بانقضاء المدَّة أو البذل.

5: العدَّة، أمةً وحرَّةً، حائلاً وحاملماً.

6: عدم الميراث.

وهذه الحدود هي التي نصَّ عليها أهل السنة والشيعة، راجع من تأليف الفريق الأوَّل: صحيح مسلم، سنن الدرامي، سنن البيهقي، تفسير الطبري، أحكام القرآن للجصاص، تفسير البغوي، تفسير ابن كثير، تفسير الفخر الرازي، تفسير الخازن، تفسير السيوطي، كنز العمال. [\(1\)](#)

1- يأتي تفصيل كلماتهم في هذا الجزء بعيد هذا «المؤلف».

أنظر صحيح مسلم ٢: ١٠٢٢ باب نكاح المتعة، سنن الدرامي ٢: ١٤٠، السنن الكبرى للبيهقي ٧: ٢٠٠-٢٠٧، تفسير الطبري ٥: ٩، أحكام القرآن للجصاص ٣: ١٧٧، معالم التنزيل تفسير البغوي ٣: ١٢٧، تفسير ابن كثير ٣: ٤١٧، التفسير الكبير للفخر الرازي ٢٣: ٢٧١، الدر المنثور للسيوطي ٤: ٣٧٩، كنز العمال ١٦: ٥١٨ باب المتعة.

ص: ٦٠

ومن تأليف الفريق الثاني: من لا يحضره الفقيه الجزء الثالث ١٤٩، المقنع للصدوق كسابقه، البداية له أيضاً، الكافي ٢ ص ٤٤، الإنتصار للشريف علم الهدى المرتضى، المراسم لأبي يعلى سلار الديلمي، النهاية للشيخ الطوسي، المبسوط للشيخ أيضاً، التهذيب له أيضاً ج ٢ ص ١٨٩، الإستبصار له ٢ ص ٢٩، الغنية للسيد أبي المكارم، الوسيلة لعامد الدين أبي جعفر، نكت النهاية للمحقِّق الحلِّي،

تحرير العلامة الحلّي ٢ ص ٢٧، شرح اللمعة ٢ ص ٨٢، المسالك ج 1، الحدائق ٦ ص ١٥٢، الجواهر ١٦٥. «(1)»

1- من لا يحضره الفقيه ٣: ٢٩١ - ٢٩٨ باب المتعة، المقنع: ١١٣ - ١١٤، الهداية 70 - 69، الكافي ٥: ٤٥١ - ٤٦٣ أبواب المتعة، الانتصار: ١٠٩ - ١١٦، المراسم 155، النهاية: ٤٨٩ - ٤٩٣، المبسوط ٤: ٢٤٦، التهذيب ٧: ٢٤٩ - ٢٧١ / ١٠٧٩ - ١١٦٠، الاستبصار ٣: ١٤١ - ١٥٣ أبواب المتعة، الغنية ضمن الجوامع الفقهية: 550٥٤٩ -، الوسيلة إلى نيل الفضيلة: ٣٠٩، نكت النهاية ٣: ٣٧٢ - ٣٨٤، تحرير الأحكام ٢: ٢٧، الروضة البهية ٥: ٢٤٥ - ٣٠٨، مسالك الافهام ١: ٤٠٠ - ٤٠٤، الحدائق الناضرة ٢٤: ١١٤ - ٢٠٠ جواهر الكلام ٣٠: ١٣٩ - ٢٠٣.

ص: ٦١

والمتعة المعاطاة بين الأمة الشيعية ليست إلّاما ذكرناه، وليس إلّا نوعاً واحداً، والشيعية لم ترفى المتعة رأياً غير هذا، ولم تسمع أذن الدنيا أنواعاً للمتعة تقول بها فرقةً من فرق الشيعة، ولم تكن لأى شيعيٍّ سابقة تعارف بانقسامها على الصغرى والكبرى، وليس لأى فقيه من فقهاء الشيعة ولا لعوامهم من أوّل يومها إلى هذا العصر - عصر الكذب والإخلاق، عصر الفرية والقذف عصر القصيميّ - إلّاماً بهذا الفقه الجديد المحدث، فقه القرن العشرين لالقرون الهجرية.

وأما القصيميّ - ومن يُشاكله في جهله المطبق - فلا أدري ممّن سمع ما تخيلّه من الأنواع؟ وفي أى كتابٍ من كتب الشيعة وجده؟

وإلى فتوى أى عالمٍ من علمائها يستند؟ وعن أى إمامٍ من أئمّتها يروى؟ وفي أى بلدةٍ من بلادها أو قريةٍ من قرأها أو باديةٍ من بواديتها وجد هذه المعاطاة المكذوبة عليها؟ أيم الله كلُّ ذلك لم يكن، لكنّ الشياطين يوحون إلى أوليائهم زخرف القول غرورا.

14- قال: إن أغبى الأغبياء وأجمد الجامدين من يأتون بشاة مسكينة ويتنفون شعرها، ويعذبونها



أفانين العذاب، موحياً إليهم ضلالهم وجرمهم أنّها السيّدة عائشة زوج النبيّ الكريم وأحبّ أزواجه إليه.

ص: ٦٢

ومن يأتون بكبشين وينتفون أشعارهما ويعذبونهما ألوان العذاب، مشيرين بهما إلى الخليفتين أبي بكر وعمر، وهذا ما تأتيه الشيعة الغالية.

وإنّ أغبي الأغباء وأجمد الجامدين هم الذين غيّبوا إمامهم في السرداب، وغيّبوا معه قرآنهم ومصحفهم، ومن يذهبون كلّ ليلة بخيولهم وحميرهم إلى ذلك السرداب الذي غيّبوا فيه إمامهم ينتظرونه وينادونه ليخرج إليهم، ولا يزال عندهم ذلك منذ أكثر من ألف عام.

وإنّ أغبي الأغباء وأجمد الجامدين هم الذين يزعمون أنّ القرآن مُحرفٌ مزيدٌ فيه ومنقوصٌ منه ج

ص ٣٧٤.

ج - يكاد القلم أن يرتج عليه القول في دحض هذه المفتريات، لأنّها دعاوٍ شهوديّة بأشياء لم تظلم عليها الخضراء ولا أقلتتها الغبراء، فإنّ الشيعة منذ تكوّنت في العهد النبويّ، يوم كانصاحب الرّسالة يلهج بذكر شيعة عليّ عليه السلام، والصحابة تُسمّى جمعاً منهم بشيعة عليّ، إلى يومها هذا، لم تسمع بحديث الشاة والكبشين، ولا أبصرت عيناها ما يفعل بهاتيک البهائم البريئة من الظلم

ص: ٦٣

والقساوة، ولا مُدّت إليها تلك الأيادي العادية، غير أنّهم شاهدوا القصيميّ متّبعا لابن تيميّة يُدنس برودهم النزيهة عن ذلك الدرّن.

وليت الرّجل يُعرّفنا بأحدٍ شاهدٍ شيعيّاً يفعل ذلك، أو بحاضرةٍ من حواضر الشيعة أطردت فيها هذه العادة، أو بصقع وقعت فيه مرّة واحدة ولو في العالم كلّه.

وليتني أدري وقومي هل أفتى شيعيٌّ بجواز هذا العمل الشنيع؟

أو استحسّن ذلك الفعل التافه؟ أو نوّه به ولو قصييصٌ في مقاله؟ نعم يوجد هذا الإفك الشائن في كتاب القصيميّ وشيخه ابن تيميّة المشحون بأمثاله.

وفرية السرداب أشنع وإن سبقه إليها غيره من مؤلّفي أهل السنّة، لكنّه زاد في الطمّور نغمات بضمّ

الحمير إلى الخيول، وادّعائه أطراد العادة في كل ليلة واتّصالها منذ أكثر من ألف عام. والشيعّة لا ترى أنّ غيبة الإمام في السرداب، ولا هم غيبوه فيه، ولا أنّه يظهر منه. وإنّما اعتقادهم المدعوم بأحاديثهم أنّه يظهر بمكة المُعظّمة تجاه البيت، ولم يقل أحدٌ في السرداب: إنّهُ مغيب ذلك النور، وإنّما هو سرداب دار الأئمّة بسامراء، وإنّ من المطرّد ايجاد السرايب في الدور وقايةً من قايظ الحرّ، وإنّما اكتسب هذا السرداب بخصوصه الشرف الباذخ لانتسابه إلى أئمّة الدين، وإنّه

ص: ٦٤

كان مبوءً لثلاثة منهم كبقية مساكن هذه الدار المباركة، وهذا هو الشأن في بيوت الأئمّة عليهم السّلام ومشرّفهم النبيّ الأعظم في أيّ حاضرة كانت، فقد أذن الله أن تُرفع ويُذكر فيها اسمه. وليت هؤلاء المتقولون في أمر السرداب إتّفقوا على رأى واحد في الأكذوبة، حتّى لا تلوح عليها لوائح الإفتعال فتنفضحهم، فلا يقول ابن بطوطة «(1)» في رحلته ٢ ص ١٩٨: إنّ هذا السرداب المنوّه به في الحلة، ولا يقول القرمانى في «أخبار الدؤل»: إنّهُ في بغداد، ولا يقول الآخرون: إنّهُ بسامراء. ويأتى القصيميُّ من بعدهم فلايدرى أين هو، فيطلق لفظ السرداب، ليستر سوءته. وإنّى كنتُ أتمنى للقصيميِّ أن يحدّد هذه العادة بأقصر من (أكثر من ألف عام) حتّى لا يشمل العصر الحاضر والأعوام المتّصلة به، لأنّ انتفائها فيه وفيها بمشهدٍ ومرئى ومسمع من جميع المسلمين، وكان خيراً له لو عزاها إلى بعض القرون الوسطى حتّى يجوّز السامع وجودها في الجملة، لكنّ المائن غير متحفّظ على هذه الجهات.

وأما تحريف القرآن فقد مرّ حقُّ القول فيهِص ٨٥ وغيرها. هذه نبذٌ من طامّات القصيميِّ، وله مئاتٌ من أمثالها، ومَن

---

1- وهكذا ابن خلدون في مقدمة تأريخه ج ١ ص ٣٥٩، وابن خلكان في تأريخه ص ٥٨١»

ص: ٦٥

راجع كتابه عرف موقفه من الصدق، ومبوءته من الأمانة، ومقيله من العلم، ومحله من الدين، ومستواه من الأدب.

«الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٌ»  
(سورة غافر: ٣٥)

ص: ٦٦

ص: ٦٧

## المحدث في الاسلام

اشارة

أصفت الأمة الإسلامية على أن في هذه الأمة - لدة الأمم السابقة - أناسٌ مُحدثون «عليصيغة المفعول»، وقد أخبر بذلك النبي الأعظم كما ورد في الصحاح والمسانيد من طرق الفريقين «العامّة والخاصّة».

والمحدث: مَنْ تكلّمه الملائكة بلا نبوة ولا رؤية صورة، أو يُلهم له ويُلقى في روعه شيءٌ من العلم على وجه الإلهام والمكاشفة من المبدأ الأعلى، أو يُنكت له في قلبه من حقائق تخفى على غيره، أو غير ذلك من المعاني التي يمكن أن يراد منه. فوجود من هذا شأنه من رجالات هذه الأمة مُطبقٌ عليه بين فرق الإسلام، بيد أن

ص: ٦٨

الخلاف في تشخيصه، فالشيعة ترى علياً أمير المؤمنين وأولاده الأئمة صلوات الله عليهم من المُحدثين، وأهل السنة يرون منهم عمر بن الخطاب، وإليك نماذج من نصوص الفريقين:

## نصوص أهل السنة

أخرج البخارى فيصحيحه فى باب مناقب عمر بن الخطاب ج ٢ ص ١٩٤ عن أبى هريرة قال: قال النبى صلى الله عليه وآله: «لقد كان فىمن كان قبلكم من بنى إسرائيل رجالٌ يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء، فإن يكن من أمتى منهم أحدٌ فعمر»، قال ابن عباس رضى الله عنهما: من نبىٌّ «(1)» ولا محدث.

قال القسطلانى: «(2)» ليس قوله «فإن يكن» للترديد، بل للتأكيد كقولك: إن يكن ليصديقٌ فلان. إذ المراد إختصاصه بكمال الصداقة، لا نفى الأصدقاء. وإذا ثبت أن هذا وجد فى غير هذه الأمة المفضولة، فوجوده فى هذه الأمة الفاضلة أخرى. وقال فى شرح قول ابن عباس: «من نبىٌّ ولا محدث»: ثبت قول ابن عباس هذا لأبى ذر وسقط لغيره، ووصله سفيان بن

---

1- إشارة لقوله تعالى فى سورة الحج الآية ٥٢: وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى.

2- ارشاد السارى شرح صحيح البخارى ٦ ص ٩٩ «المؤلف».

ص: ٦٩

عيينة فى أواخر جامعه وعبد بن حميد بلفظ: كان ابن عباس يقرأ: وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى ولا محدث.

وأخرج البخارى فيصحيحه بعد حديث الغار ج ٢ ص ١٧١ عن أبى هريرة مرفوعاً: «أنه قد كان فيما مضى قبلكم من الأمم مُحدثون إن كان فى أمتى هذه منهم فإنه عمر بن الخطاب.»

قال القسطلانى فى شرحه ٥ ص ٤٣١: قال المؤلف: يجرى على ألسنتهم الصواب من غير نبوة. وقال الخطابى: يلتقى الشئ فى روعه، فكأنه قد حدث به يظن فيصيب ويخطر الشئ به باله فيكون، وهى منزلة رفيعة من منازل الأولياء.

وقال فى قوله «إن كان فى أمتى»: قال صلى الله عليه وآله على سبيل التوقع وكأنه لم يكن إطلع

«(1)» على أن ذلك كائنٌ وقد وقع، وقصّة: يا سارية الجبل «(2)» مشهورةٌ مع غيرها.  
وأخرج مسلم في صحيحه في باب فضائل عمر عن عائشة عن النبيّ صلى الله عليه وآله «قد كان في  
الأمم قبلكم محدّثون، فإن يكن في أمتي منهم أحدٌ فإن عمر بن الخطاب منهم»، قال ابن وهب:  
تفسير محدّثون:

1- انظر إلى التناقض بين قوله هذا وبين ما مر من أن إن للتأكيد لا للترديد «المؤلف».

2- سيوافيك في مناقب عمر أن قصد: يا سارية الجبل موضوعة مكذوبة «المؤلف».

ص: ٧٠

ملهمون.

ورواه ابن الجوزي في «صفة الصفوة» ١ ص ١٠٤ وقال:

حديثٌ متفقٌ عليه، وأخرجه أبو جعفر الطحاوي في «مشكل الآثار» ٢ ص ٢٥٧ بطرق شتى عن  
عائشة وأبي هريرة، وأخرج قراءة ابن عباس: وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى ولا محدّث،  
قال: معنى قوله محدّثون أى ملهمون، فكان عمر رضى الله عنه ينطق بما كان ينطق ملهماً.  
ثم عدّ من ذلك ما قد روى عن أنس بن مالك قال: قال عمر بن الخطاب: وافقنى ربى أو وافقتُ  
ربى فى ثلاث:

قلت: يا رسول الله! لو اتّخذنا من مقام إبراهيم مصلى، فنزلت:

«واتّخذوا من مقام إبراهيم مصلى». «(1)»

وقلت: يا رسول الله إن نساءك يدخل عليهنّ البرّ والفاجر فلو أمرتهنّ أن يحتجبن، فنزلت آية

الحجاب. «(2)»

واجتمع على رسول الله صلى الله عليه وآله نساءه فى الغيرة فقلت: عسى ربى إن طلقك أن يُبدّله

أزواجاً خيراً منكناً «(3)»، فنزلت كذلك.

1-البقرة: ١٢٥.

2-الأحزاب: ٥٩.

3-الأحزاب: ٢٨.

ص: ٧١

قال الأميني: إن كان هذا من القول بإلهام فعلى الإسلام السّلام، وما أجهل القوم بالمناقب حتّى أتوا بالطامّات الكبرى كهذه وعدّوها فضيلة، وعليهم إن عقلوا صالحهم إنكار مثل هذا القول على عمر، وفيه حطٌّ لمقام النبوة، ومسّةٌ على كرامة صاحب الرّسالة صلى الله عليه وآله.

قال النووي في شرح صحيح مسلم: اختلف تفسير العلماء للمراد بمحدّثون، فقال ابن وهب: ملهمون، وقيل: مصيبون إذا ظنّوا فكأنّهم حدّثوا بشيء فظنّوه. وقيل: تكلمهم الملائكة، وجاء في رواية: مكلمون. وقال البخاري: يجرى الصّواب على ألسنتهم وفيه إثبات كرامات الأولياء. [\(1\)](#) وقال الحافظ محب الدين الطبري في «الرّياض» ص ١٩٩:

ومعنى محدّثون والله أعلم: أي يُلهمون الصّواب، ويجوز أن يحمل على ظاهره وتحدّثهم الملائكة لا بوحي وإنما بما يُطلق عليه اسم حديث، وتلك فضيلةٌ عظيمةٌ.

وقال القرطبي في تفسيره ج ١٢ ص ٧٩: قال ابن عطية: وجاء عن ابن عبّاس إنّه كان يقرأ: وما أرسلنا من قبلك من رسولٍ ولا نبيٍّ ولا محدّثٍ. ذكره مسلمة بن القاسم بن عبد الله، ورواه سفيان عن عمرو بن دينار عن ابن عبّاس. قال مسلمة: فوجدنا المحدّثين

---

1-انظر صحيح مسلم بشرح النووي ١٨: ١٦٠.

ص: ٧٢

معتصمين بالنبوة - على قراءة ابن عبّاس - لأنّهم تكلموا بأمر عالية من أنباء الغيب خطرات، ونطقوا بالحكمة الباطنة، فأصابوا فيما تكلموا، وعصموا فيما نطقوا كعمر بن الخطّاب في قصّة سارية [\(1\)](#) وما تكلم به من البراهين العالية.

وأخرج الحافظ أبو زرعة حديث أبي هريرة في طرح التثريب في شرح التقريب ١ ص ٨٨ بلفظ: «لقد كان فيمن كان قبلكم من بنى إسرائيل رجال مكلّمون من غير أن يكونوا أنبياء، فإن يكن في أمّتي أحدٌ فعمر.»

وأخرجه البغوي في «المصاييح» ٢ ص ٢٧٠، والسيوطي في «الجامع الصغير» (2) «» وقال المناوي في شرح الجامع الصغير ٤ ص ٥٠٧: قال القرطبي: «مُحدّثون» بفتح الدال اسم مفعول جمعٌ محدّث بالفتح، أي ملهم أو صادق الظنّ، وهو من ألقى في نفسه شيءٌ على وجه الإلهام

---

1- هو سارية بن زعيم بن عبد الله، وكان من قصته أن عمر رضى الله عنه أمره على جيش وسيره إلى فارس سنة ثلاث وعشرين، فوقع في خاطر سيّدنا عمر وهو يخطب يوم الجمعة أن الجيش المذكور لاقى العدو وهم في بطن وادٍ، وقد هموا بالهزيمة وبالقرب منهم جبل فقال في أثناء خطبته: يا سارية! الجبل الجبل، ورفع صوته، فألقاه الله في سمع سارية، فانحاز بالناس إلى الجبل، وقاتلوا العدو من جانب واحد ففتح الله عليهم، كذا في هامش تفسير القرطبي «المؤلف.»

2-الجامع الصغير ١: ٤١١.

ص: ٧٣

والمكاشفة من الملاء الأعلى، أو من يجرى الصواب على لسانه بلا قصد، أو تكلمه الملائكة بلا نبوءة، أو من إذا رأى رأياً أو ظناً أو ظناً أصاب كأنه حدّث به، وألقى في روعه من عالم الملكوت فيظهر على نحو ما وقع له، وهذه كرامة يكرم الله بها من شاء من صالح عباده، وهذه منزلةٌ جليّةٌ من منازل الأولياء.

«فإن يكن من أمّتي منهم أحدٌ فإنّه عمر»، كأنه جعله في انقطاع قرينة في ذلك كأنه نبيّ، فلذلك أتى بلفظ «إن» بصورة التريديد. قال القاضى: ونظير هذا التعليق في الدلالة على التأكيد والإختصاص قولك: إن كان ليصديقٌ فهو زيد، فإنّ قائله لا يريد به الشكّ فيصداقته، بل المبالغة في أنّ الصداقة مختصّة به لا تتخطاه إلى غيره.

وقال القرطبي: قوله «فإن يكن» دليلٌ على قلّة وقوعه وندرته، وعلى أنّه ليس المراد بالمحدّثين المصيبون فيما يظنون، لأنّه كثيرٌ في العلماء، بل وفي العوام من يقوى حدسه فتصحُّ إصابته فترتفع خصوصيّة الخبر و خصوصيّة عمر، ومعنى الخبر قد تحقّق ووجد في عمر قطعاً وإن كان النبيّ صلى الله عليه وآله لم يجزم بالوقوع، وقد دلّ على وقوعه لعمر أشياء كثيرة كقصّة: الجبل يا سارية! الجبل. وغيره، وأصحّ ما يدلّ على ذلك شهادة النبيّ صلى الله عليه وآله له بذلك حيث قال: «إنّ الله جعل الحقّ على لسان عمر وقلبه». [\(1\)](#)»

---

1- لم يصدّق الخبرُ الخبر، بل يُكذِّبه التاريخ الصحيح وسيرة عمر المحفوظة في صفحات الكتب والمعاجم «المؤلّف».

ص: ٧٤

قال ابن حجر: وقد كثر هؤلاء المحدّثون بعد العصر الأوّل، وحكمته زيادة شرف هذه الأُمَّة بوجود أمثالهم فيها ومضاهاة بني إسرائيل في كثرة الأنبياء، فلمّا فات هذه الأُمَّة المحمّديّة كثرة الأنبياء؛ لكون نبيّهم خاتم الأنبياء، عوّضوا تكثير الملهمين.

تنبيه:

قال الغزالي: قال بعض العارفين: سألت بعض الأبدال عن مسألة من مشاهد النفس، فالتفت إليّ شماله وقال: ما تقول رحمك الله؟ ثمّ إلى يمينه كذلك، ثمّ أطرق إليّ صدره فقال: ما تقول؟ ثمّ أجاب فسألته عن إلتفاته؟ فقال: لم يكن عندي علمٌ فسألته الملكين فكلٌّ قال: لا أدري، فسألته قلبي فحدّثني بما أجبت، فإذا هو أعلم منهما. قال الغزالي: وكان هذا معنى هذا الحديث. اه.

ويجد الباحث في طيّ كتب التراجم جمعاً ممّن كلّمتهم الملائكة منهم: عمران ابن الحصين الخزاعي المتوفّى سنة ٥٢ هـ، أخرج أبو عمر في «الاستيعاب» ٢ ص ٤٥٥: أنّه كان يرى الحفظة وكانت تكلمه حتّى اكتوى، وذكره ابن حجر في الإصابة ٣ ص ٢٦.



وقال ابن كثير فى تاريخه ٨ ص ٦٠: قد كانت الملائكة تسلّم عليه، فلما اکتوى انقطع عنه سلامهم، ثمّ عادوا قبل موته بقليل، فكانوا يسلمون عليه رضى الله عنه.

ص: ٧٥

وفى شذرات الذهب ١ ص ٥٨: أنّه كان يسمع تسليم الملائكة عليه، ثمّ اکتوى بالنار فلم يسمعهم عاماً، ثمّ أكرمه الله برّد ذلك.

وذكر تسليم الملائكة عليه الحافظ العراقى فى «طرح الشريب» ج ١ ص ٩٠، وأبو الحجّاج المزى فى «تهذيب الكمال» كما فى تلخيصهص ٢٥٠، وقال ابن سعد وابن الجوزى فى «صفة الصفوة» ١ ص ٢٨٣: كانت الملائكة تصافحه، وذكره ابن حجر فى «تهذيب التهذيب» ٨ ص ١٢٦.

ومنهم أبو المعالى الصّالح المتوفى ٤٢٧ هـ، أخرج الحافظان إبن الجوزى وكثير: أنّ أبا المعالى أصابته فاقةٌ شديدةٌ فى شهر رمضان، فعزم على الذهاب إلى رجل من ذوى قرابته ليستقرض منه شيئاً، قال: فبينما أنا أريده فنزل طائرٌ فجلس على منكبى وقال: يا أبا المعالى أنا الملك الفلانى، لا تمضى إليه نحن نأتيك به. قال: فبكر إلى الرجل «صف- صفة الصفوة لابن الجوزى- ٢ ص ٢٨٠، ظم- المنتظم لابن الجوزى- ٩ ص ١٣٦، يه- البداية والنهاية لابن الأثير- ١٢ ص ١٦٣.»

وقال أبو سليمان الخطّابى: قال النبىصلى الله عليه و آله: «قد كان فى الأمم ناسٌ محدّثون، فإن يكن فى أمتى فعمر» وأنا أقول: فإن كان فى هذا العصر أحدٌ كان أبو عثمان المغربى «طب- تاريخ بغداد للخطيب البغدادى- ٩: ١١٣.»

ص: ٧٦

ومن هذا القبيل تكلم الحوراء مع أبى يحيى الناقد، أخرج الخطيب البغدادى وابن الجوزى عن أبى يحيى زكريّا بن يحيى الناقد المتوفى ٢٨٥ هـ، «أحد أثبات المحدّثين» قال: إشتريت من الله حوراء بأربعة آلاف ختمة، فلما كان آخر ختمة سمعت الخطاب من الحوراء وهى تقول: وفيت بعهدك فيها أنا التى قد اشتريتني. [\(1\)](#)»

هذا ما عند القوم، وأمّا نصوص الشيعة:

فأخرج ثقة الإسلام الكلينى فى كتابه «أصول الكافى» ص ٨٤ تحت عنوان «باب الفرق بين الرسول

والنبيِّ والمُحدَّث» أربعة أحاديث:

منها باسناده عن بُريد عن الإمامين الباقر والصَّادق صلوات الله عليهما في قوله عزَّ وجلَّ في سورة الحجِّ: وما أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ وَلَا مُحَدَّثٍ، قال بُريد: قلت: جُعِلَتْ فداك ليست هذه قراءة تنا«(2)»، فما الرَّسول والنَّبِيُّ والمُحدَّث؟ قال: «الرَّسول الَّذي يظهر له الملك فيكلمه، والنبيُّ هو الَّذي يرى في منامه، وربَّما اجتمعت النبوة والرَّسالة لواحدٍ، والمُحدَّث الَّذي يسمع الصوت

- 
- 1- طب تأريخ بغداد للخطيب البغدادي ٨ ص ٣٦٢، ظم المنتظم لابن الجوزي ٦ ص ٨، صف صفة الصفوة لابن الجوزي ٢ ص ٢٣٤، مناقب أحمد لابن الجوزي ص ٥١ «المؤلف.»
- 2- هي قراءة ابن عباس كما مرَّ «المؤلف.»

ص: ٧٧

ولا يرى الصَّورة» قال: قلت أصلحك الله كيف يعلم أنَّ الَّذي رأى في النَّوم حقُّ وأنه من الملك؟ قال: «يوقِّفُ لذلك حتَّى يعرفه، ولقد ختم الله عزَّ وجلَّ بكتابتكم الكتب وختم بنبيِّكم الأنبياء»

«(1)».

وحديث آخر أيضاً فصلَّ بهذا البيان بين النبيِّ والرَّسول والمُحدَّث. «(2)»

وحديثان بالتفصيل المذكور غير أنَّ فيهما مكان لفظة المُحدَّث، الإمام، أحدهما عن زرارة قال:

سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزَّ وجلَّ: «وكان رسولاً نبياً» (3)»

ما الرَّسول؟ وما النبيُّ؟ قال:

«النبيُّ الَّذي يرى في منامه ويسمع الصَّوت ولا يعاين الملك، والرَّسول الَّذي يسمع الصَّوت ويرى

في المنام ويعاين الملك.»

قلتُ: الإمام ما منزلته؟ قال: «يسمع الصَّوت ولا يرى ولا يعاين الملك»، ثمَّ تلا هذه الآية: وما

أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ وَلَا مُحَدَّثٍ. «(4)»

والثاني: عن إسماعيل بن مرَّار قال: كتب الحسن بن العباس المعروف إلى الرضا عليه السلام: جُعِلَتْ

فداك أخبرني ما الفرق بين

1-الكافي ١: ١٣٥ / ٤.

2-الكافي ١: ١٣٥ / ٣.

3-مريم: ٥١.

4-الكافي ١: ١٣٤ / ١.

ص: ٧٨

الرَّسُولَ وَالنَّبِيَّ وَالْإِمَامَ؟ قَالَ: فَكُتِبَ أَوْ قَالَ: «الْفَرْقُ بَيْنَ الرَّسُولِ وَالنَّبِيِّ وَالْإِمَامِ: أَنَّ الرَّسُولَ الَّذِي يَنْزِلُ عَلَيْهِ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَرَاهُ وَيَسْمَعُ كَلَامَهُ وَيَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْيَ وَرَبَّمَا رَأَى فِي مَنْامِهِ نَحْوَ رُؤْيَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالنَّبِيَّ رَبَّمَا سَمِعَ الْكَلَامَ وَرَبَّمَا رَأَى الشَّخْصَ وَلَمْ يَسْمَعْ، وَالْإِمَامَ هُوَ الَّذِي يَسْمَعُ الْكَلَامَ وَلَا يَرَى الشَّخْصَ.» (1)»

هذا تمام ما في هذا الباب من الكافي، وأخرج فيص ١٣٥ تحت عنوان «باب أن الأئمة عليهم السلام مُحدِّثون مُفهمون» خمسة أحاديث. منها: عن حمران بن أعين، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «إِنَّ عَلِيًّا كَانَ مُحدِّثًا» فخرجتُ إلى أصحابي فقلتُ: جئتكم بعجيبية: فقالوا:

وما هي؟ فقلت: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: كان عليُّ مُحدِّثًا، فقالوا: ما صنعتَ شيئاً إلا سألتَه: مَنْ كان يحدثُه؟ فرجعتُ إليه فقلتُ: إنِّي حدِّثتُ أصحابي بما حدِّثتني فقالوا: ما صنعتَ شيئاً إلا سألتَه: مَنْ كان يحدثُه؟ فقال لي: «يحدثُه ملك»، قلت: تقول إنه نبيُّ؟ قال:

فحرَّك يده هكذا، أو كصاحب سليمان، أو كصاحب موسى، أو كذي القرنين، أو ما بلغكم أنه قال: وفيكم مثله (2)»

وحديث آخر ما ملخصه: انَّ عَلِيًّا (أمير المؤمنين) كان يعرف

1-الكافي ١: ١٣٤ / ٢.

2-الكافي ١: ٢١٣ / ٥.

ص: ٧٩

قاتله ويعرف الأمور العظام التي كان يُحدِّث بها النَّاس بقول الله عزَّ ذكره. وما أرسلنا من قبلك من رسولٍ ولا نبيٍّ ولا محدِّثٍ. [\(1\)](#)»

وحديثان آخران: أحدهما: «أنَّ أوصياءَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله محدِّثون. [\(2\)](#)»

والثاني: «الأئمَّة علماءٌ صادقونَ مُفهمونَ محدِّثون. [\(3\)](#)»

والحديث الخامس في معنى المُحدِّثِ وأنَّه يسمع الصَّوت ولا يرى الشَّخص. [\(4\)](#)»

وليس في هذا الباب من كتاب الكافي غير ما ذكرناه.

وروى شيخ الطائفة في أماليهص ٢٦٠ بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان عليٌّ عليه السلام مُحدِّثاً، وكان سلمان محدِّثاً»، قال: فما آية المُحدِّث؟ قال: «يأتيه ملكٌ فينكت في قلبه كيت كيت. [\(5\)](#)»

وبالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «مَن مِنَّ يُنكت في قلبه، ومَنَّا مَن يُقذف في قلبه، ومَنَّا مَن يُخاطب [\(6\)](#)». »

1-الكافي ١: ٢١٢ / ٢.

2-الكافي ١: ٢١٢ / ١.

3-الكافي ١: ٢١٣ / ٣.

4-الكافي ١: ٢١٣ / ٤.

5-أمالي الشيخ الطوسي ٢: ٢٢.

6-أمالي الشيخ الطوسي ٢: ٢٢.

ص: ٨٠

وبإسناده عن الحرث النصرى قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام:

الذى يُسأل عنه الإمام وليس عنده فيه شيءٌ من أين يعلمه؟ قال:

«يُنكت في القلب نكتاً، أو يُنقر في الأذن نقرأً.» (1)»

وقيل لأبي عبد الله عليه السلام: إذا سُئل كيف يُجيب؟ قال: «إلهامٌ وسماعٌ وربّما كانا جمعاً.» (2)»

وروى الصفار بإسناده في «بصائر الدرجات» عن حمران بن أعين قال: قلت لأبي جعفر عليه

السلام: ألسنتَ حدتني إنَّ علياً كان مُحدّثاً؟ قال: «بلى»، قلت: مَنْ يحدّثه؟ قال: «ملكٌ»، قلت:

فأقول:

«إنَّ نبيُّ أو رسولٌ؟» قال: «لا، بل مثله مثلصاحب سليمان، ومثلصاحب موسى، ومثل ذى القرنين،

أما بلغك أنَّ علياً سُئل عن ذى القرنين؟ فقالوا: كان نبياً؟ قال: لا، بل كان عبداً أحبَّ الله فأحبَّه،

وناصح الله فناصره.» (3)»

وبإسناده عن حمران قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام ما موضع العلماء؟ قال: «مثل ذى القرنين،

وصاحب سليمان، وصاحب داود.» (4)»

1-أمالى الشيخ الطوسى ٢: ٢٢.

2-أمالى الشيخ الطوسى ٢: ٢٢.

3-بصائر الدرجات: ٣٨٦ / ٢.

4-بصائر الدرجات: ٣٨٥ / ١.

ص: ٨١

وبالإسناد عن بُريد قال: قلت لأبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام: ما منزلكم؟ بمن تشبهون ممّن

مضى؟ فقال: «كصاحب موسى، وذى القرنين، كانا عالمين ولم يكونا نبين.» (1)»

وبالإسناد عن عمّار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما منزلتهم؟

أنبياءهم؟ قال: «لا، ولكن هم علماء كمنزلة ذى القرنين في علمه، وكمنزلة صاحب موسى، وكمنزلة صاحب سليمان.» (2)»

هذه جملة من أخبار الشيعة في الباب وهي كثيرة مبثوثة في كتبهم (3) وهذه رؤوسها، ومؤدى هذه الأحاديث هو الرأى العام عند الشيعة سلفاً وخلفاً، وفذلكته: أن في هذه الأمة أناس محدثون كما كان في الأمم الماضية، وأمير المؤمنين وأولاده الأئمة الطاهرون علماء محدثون وليسوا بأنبياء. وهذا الوصف ليس من خاصّة منصبهم ولا ينحصر بهم، بل كانت الصديقة كريمة النبي الأعظم محدثة، وسلمان الفارسي محدثاً. نعم كل الأئمة من العترة الطاهرة محدثون، وليس كل محدث إمام، ومعنى المحدث هو العالم بالأشياء بإحدى الطرق الثلاث المفصلة في الأحاديث المتلوّة، هذا ما عند

1- بصائر الدرجات: ٣٨٦ / ٣.

2- بصائر الدرجات: ٣٨٦ / ٥.

3- جمعها العلامة المجلسي في بحار الأنوار «المؤلف».

ص: ٨٢

الشيعة ليس إلّا.

هذا منتهى القول عند الفريقين ونصوصهما في المحدث، وأنت كما ترى لا يوجد أىّ خلاف بينهما، ولم تشذ الشيعة عن بقية المذاهب الإسلامية في هذا الموضوع بشيء من الشذوذ إلّا في عدم عدّهم عمر بن الخطّاب من المحدثين، وذلك أخذاً بسيرته الثابتة فيصفحات التاريخ من ناحية علمه ولسنا في مقام البحث عنه (1)»، فهل من المعقول أن يُعدّ هذا القول المتسالم عليه في المحدث لأمة من قائله فضيلةً رابيةً، وعلى الأخرى منهم ضلالاً ومنقصةً؟ لاها الله.

هلمّ معي نسائل كيدبان الحجاز عبدالله القصيمي، جرثومة النفاق، وبذرة الفساد في المجتمع، كيف يرى في كتابه (الصراع بين الإسلام والوثنية) أن الأئمة من آل البيت عند الشيعة أنبياء وأنهم يوحى إليهم، وأن الملائكة تأتي إليهم بالوحي، وأنهم يزعمون لفاطمة وللأئمة من ولدها ما يزعمون

للأنبياء؟ ويستند في ذلك كله على مكاتبة الحسن بن العباس المذكورص ٤٧ نقلًا عن الكافي.  
هلّا يعلم هذا المغفل؟ إنّ هذه المفتريات والقذائف على أمة كبيرة (أصلت آرائها الصالحة على أرجاء  
الدنيا) إنّ هي إلّامآل

1- سنوقفك على البحث عنه في الجزء السادس إن شاء الله «المؤلف».

ص: ٨٣

القول بالمحدّث الوارد في الكتاب العزيز، وتكلّم الملائكة مع الأئمّة من آل البيت وأمّهم فاطمة  
البتول كما هو مقتضى استدلاله، وأهل الإسلام كلّهم شرعٌ سواء في ذلك.  
أو للشيعيِّ عندئذٍ أن يقول: إنّ عمر بن الخطّاب وغيره من المحدّثين - على زعم العامّة عندهم -  
أنبياء يوحى إليهم، وإنّ الملائكة تأتي إليهم بالوحي؟ لكنّ الشيعة علماء حكماء لا يخدشون  
العواطف بالدجل والتمويه وقول الزور، ولا يُسمع لأحدٍ من حملة روح التشيع والنزعة العلويّة  
الصحيحة ومقتضى الآداب الجعفريّة أن يتهم أمة كبيرة بالطامات، وحاشاها أن تُشوّه سمعتها  
بالأكاذيب والأفائك، وتقذف الأمم بما هي بريئة منه.

أما كانت بين يدي الرّجل تلكم النصوص الصريحة للشيعة على أنّ الأئمّة علماء وليسوا بأنبياء؟ أما  
كانصريح تلك الأحاديث بأنّ الأئمّة مثّلهم كمثلصاحب موسى، وصاحب سليمان، وذو القرنين؟ أما  
كان في «الكافي» في الباب الذي قلبه الرّجل على الشيعة قول الإمامين الباقر والصادق: «لقد ختم  
الله بكتابكم الكتب وختم بنبيكم الأنبياء»؟

نعم، هذه كلّها كانت بمرأى من الرّجل، غير أنّ الإناء ينضح بما فيه، ووليد الروح الأمويّة الخبيثة  
وحامل نزعاتها الباطلة سدكٌ بالقحّة والسفالة، ولا ينفك عن الخنى والقذيعه، ومن شأن الأمويّ

ص: ٨٤

أن يتفّعَى ويمين ويأفك، ويهتك ناموس المسلمين، ويسلقهم بالسنّة حداد، ويفترى على آل البيت  
وشيعتهم إقتداءً بسلفه، وجرياً على شنشنته الموروثة، ونحن نورد نصّ كلام الرّجل ليكون الباحث

على بصيرةٍ من أمره، ويرى جهده البالغ في تشييتصفوف الأمة، وشق عصا المسلمين بالبهت وقول الزور.

قال في «الصراع» ج ١ ص ١: الأئمة يوحى إليهم عند الشيعة، قال في «الكافي»: كتب الحسن بن العباس إلى الرضا يقول: ما الفرق بين الرسول والنبى والإمام؟ فقال: «الرسول هو الذى ينزل عليه جبرئيل فيراه ويسمع كلامه وينزل عليه الوحي، والنبى ربما يسمع الكلام، وربما رأى الشخص ولم يسمع، والإمام هو الذى يسمع الكلام ولا يرى الشخص» وقال: والأئمة لم يفعلوا شيئاً ولا يفعلونه إلا بعهد من الله وأمر منه لا يتجاوزونه، وفي الكتاب نصوص أخرى متعدّدة في هذا المعنى، فالأئمة لدى هؤلاء أنبياء يوحى إليهم، ورُسلٌ أيضاً، لأنهم مأمورون بتبليغ ما يوحى إليهم. وقال في ج ٢ ص ٣٥: قد قدّ منا في الجزء الأوّل:

ص: ٨٥

أنّ القوم يزعمون أنّ أئمة أهل البيت يوحى إليهم، وأنّ الملائكة تأتيهم بالوحي من الله ومن السماء، وتقدّم قولهم: أنّ الأئمة لا يفعلون شيئاً ولا يقولونه إلا بوحي من الله، وتقدّم: أنّ الفرق عندهم بين محمّد رسول الله وبين الأئمة من ذريّته: أنّ محمّداً كان يرى الملك النازل عليه بالوحي، وأمّا الأئمة فيسمعون الوحي وصوت الملك وكلامه ولا يرون شخصه.

وهذا هو الفرق لديهم بين النبى والإمام، وبين الرسل والأئمة، وهو فرقٌ لا حقيقة له، فالأئمة من آل البيت عندهم أنبياء ورُسلٌ بكلِّ ما فى كلمة النبى والرّسول من معنى؛ لأنّ النبى الرّسول هو إنسانٌ أوحى الله إليه رسالة، وكلّف تبليغها ونشرها، سواءً أكان وحي الله إليه بواسطة الملك أم بلا واسطة، وسواءً رأى شخص تلك الوسطة أم لم يره، بل سمع منه وعقل عنه، هذا هو النبى الرّسول. ورؤية الملك لادخل له فى حقيقة معنى النبى والرّسول بالإجماع، ولهذا يقولون: الرّسول هو

ص: ٨٦

إنسانٌ أوحى إليه وأمر بالبلاغ، والنبى هو إنسانٌ أوحى إليه ولم يُؤمر بالبلاغ، ولم يجعلوا لرؤية الملك دخلاً فى حقيقة النبى وحقيقة الرّسول، وهذا لا يُنازع فيه أحدٌ من الناس، فالشيعة يزعمون لفاطمة وللأئمة من ولدها ما يزعمون للأنبياء والرّسل من المعانى والحقائق، فهم يزعمون أنّهم



معصومون، وأنهم يوحى إليهم، وأن الملائكة تنزل عليهم بالرسالات، وأن لهم معجزات أقلها إحياءهم الأموات، كما يقولون في أفضل كتبهم. إنتهى.

«إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون»

(النحل: ١٠٥)

ص: ٨٧

## علم أئمة الشيعة بالغيب

إشارة

شاعت القالة حول علم الأئمة من آل محمدصوات الله عليه وعليهم ممن أضر الحنق على الشيعة وأئمتهم، فعند كل منهم حوشى من الكلام، يزخرف الزلج من القول، ويخبط خبط عشواء، ويثبت البرهنة على جهله، كأن الشيعة تفردت بهذا الرأي عن المذاهب الإسلامية، وليس في غيرهم من يقول بذلك في إمام من أئمة المذاهب، فاستحقوا بذلك كل سبب وتحامل ووقية. فحسبك ما لفق القصيمي في «الصراع» من قوله في صحيفة «ب» تحت عنوان: الأئمة عند الشيعة يعلمون كل شيء، والأئمة إذا شاءوا أن

ص: ٨٨

يعلموا شيئاً أعلمهم الله إياه، وهم يعلمون متى يموتون، ولا يموتون إلا باختيارهم، وهم يعلمون علم ما كان وعلم ما يكون ولا يخفى عليهم شيء ص 125 وص ١٢٦ (من الكافي للكليني). ثم قال: وفي الكتاب نصوص أخرى أيضاً فى المعنى، فالأئمة يُشاركون الله فى هذه الصفة، صفة علم الغيب، وعلم ما كان وما سيكون، وأنه لا يخفى عليهم شيء، والمسلمون كلهم يعلمون أن الأنبياء والمرسلين لم يكونوا يشاركون الله فى هذه الصفة، والنصوص فى الكتاب والسنة وعن الأئمة فى أنه لا يعلم الغيب إلا الله متواترة لا يستطيع حصرها فى كتاب. إلخ.

ج- العلم بالغيب- أعنى الوقوف على ما وراء الشهود والعيان من حديث ما غير أو ما هو آتٍ- إنما

هو أمرٌ سائغٌ ممكنٌ لعامة البشر، كالعلم بالشهادة يُتصورُ في كلِّ ما يُنبأ الإنسان من عالم غابر، أو عهدٍ قادم لم يرَه ولم يشهده، مهما أخبره بذلك عالمٌ خبيرٌ، أخذاً من مبدأ الغيب والشهادة، أو علماً بطرقٍ أخرى معقولة، وليس هناك أيُّ وازعٍ من ذلك.

وأما المؤمنون خاصةً فأغلب معلوماتهم إنما هو الغيب من

ص: ٨٩

الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وجنَّته وناره ولقائه والحياة بعد الموت والبعث والنشور ونفخ الصور والحساب والحدود والقصور والولدان وما يقع في العرض الأكبر، إلى آخر ما آمن به المؤمن وصدَّقه، فهذا غيبٌ كلُّه، وأطلق عليه الغيب في الكتاب العزيز، وبذلك عرف الله المؤمنين في قوله تعالى: «الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ» «البقرة ٣»، وقوله تعالى: «الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ» «الانبياء ٤٩» وقوله: «إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ» «فاطر ١٨» وقوله: «إِنَّمَا تُنذِرُ مَنْ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ» «يس ١١» وقوله: «مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ» «ق ٣٣» وقوله: «إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ» «الملك ١٢» وقوله: «جَنَّاتٍ عِدْنٍ وَعَدَدَ اللَّهِ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ» «مريم ٦١».

ومنصب النبوة والرِّسالة يستدعي لمتوليِّه العلم بالغيب من شتى النواحي مضافاً إلى ما يعلم منه المؤمنون، وإليه يشير قوله تعالى: «كَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نَنْبُتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ» «هود ١٢٠».

ومن هنا قصَّ على نبيِّه القصص، وقال بعد النبأ عن قصَّة مريم:

«تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ» «هود ٤٩».

وقال بعد قصَّة إخوان يوسف: «ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ

ص: ٩٠

إِلَيْكَ» «يوسف ١٠٢».

وهذا العلم بالغيب الخاصُّ بالرُّسل دون غيرهم ينصُّ عليه بقوله تعالى: «عالم الغيب فلا يُظهر على

غيبه أحداً إلّا من ارتضى من رسول» (1)»

نعم: «ولا يُحيطون بشيءٍ من علمه إلا بما شاء» (2) «وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً» (3) «  
فالأنبياء والأولياء والمؤمنون كلهم يعلمون الغيب بنصٍّ من الكتاب العزيز، ولكلٍّ منهم جزءٌ مقسوم،  
غير أنَّ علم هؤلاء كلهم بلغ ما بلغ محدودٌ لا محالةً كمًّا وكيفاً، وعارضٌ ليس بذاتٍ، ومسبوقٌ بعدمه  
ليس بأزليٍّ، وله بدءٌ ونهايةٌ ليس بسرمدٍ، ومأخوذٌ من الله سبحانه» وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها  
إلا هو. (4)»

والنبيُّ ووارث علمه في أمته (5) يحتاجون في العمل والسير على طبق علمهم بالغيب من  
البلايا، والمنايا، والقضايا، وإعلامهم الناس بشيءٍ من ذلك، إلى أمر المولى سبحانه ورخصته، وإنما

1- الجن: ٢٦ - ٢٧.

2- البقرة: ٢٥٥.

3- الاسراء: ٨٥.

4- الأنعام: ٥٩.

5- أجمعت الأمة الاسلامية على أن وارت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في علمه هو  
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام، راجع الجزء الثالث من كتابنا ص ٩٥ - ١٠١ «  
المؤلف».

ص: ٩١

العلم، والعمل به، وإعلام الناس بذلك، مراحل ثلاث لا دخل لكلٍّ مرحلة بالأخرى، ولا يستلزم العلم  
بالشئ وجوب العمل على طبقه، ولا ضرورة الإعلام به، ولكلٍّ منها جهاتٌ مقتضيةٌ ووجوهٌ مانعةٌ  
لأبداً من رعايتها، وليس كلما يُعلم يُعمل به، ولا كلما يُعلم يُقال.

قال الحافظ الأصولي الكبير الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي الشهير بالشاطبي المتوفى  
٧٩٠ هـ في كتابه القيم (الموافقات في أصول الأحكام) ج ٢ ص ١٨٤: لو حصلت له مكاشفة بأن هذا  
المعِين مغصوبٌ أونجسٌ، أو أن هذا الشاهد كاذبٌ، أو أن المال لزيد، وقد تحصل (للحاكم) بالحجة

لعمرو، أو ما أشبه ذلك، فلا يصحُّ له العمل على وفق ذلك ما لم يتعيَّن سببٌ ظاهرٌ، فلا يجوز له الإنتقال إلى التيمم، ولا ترك قبول الشاهد ولا الشهادة بالمال لذي يدِّ على حال، فإنَّ الظواهر قد تعيَّن فيها بحكم الشريعة أمرٌ آخر، فلا يتركها، إعتماً على مجرد المكاشفة أو الفراسة، كما لا يعتمد فيها على الرؤيا النوميَّة، ولو جاز ذلك لجاز نقض الأحكام بها وإن ترتبت في الظاهر موجباتها، وهذا غير صحيح بحال فكذا ما نحن فيه، وقد جاء في الصحيح: «إنَّكم تختصمون إليَّ، ولعلَّ بعضكم أن يكون ألحن بحجَّتِه من بعض فأحكم له على نحو ما أسمع منه» [\(1\)](#) «الحديث.

---

1- صحيح البخارى ٣: ٢٣٥، مسند أحمد بن حنبل ٦: ٢٠٣، كنز العمال ٥: ٨٤٧ / ١٤٥٣٦.

ص: ٩٢

فقيِّد الحكم بمقتضى ما يسمع وترك ما وراء ذلك، وقد كان كثيرٌ من الأحكام التي تجرى على يديه يطلع على أصلها وما فيها من حقٍّ وباطل، ولكنَّه عليه الصلوة والسلام لم يحكم إلَّا على وفق ما سمع، لا على وفق ما علم [\(1\)](#) وهو أصلٌ في منع الحاكم أن يحكم بعلمه، وقد ذهب مالك في القول المشهور عنه: أن الحاكم إذا شهدت عنده العدول بأمر يعلم خلافه، وجب عليه الحكم بشهادتهم إذا لم يعلم تعمّد الكذب، لأنَّه إذا لم يحكم بشهادتهم كان حاكماً بعلمه، هذا مع كون علم الحاكم مستفاداً من العادات التي لا ريبه فيها لا من الخوارق التي تداخلها أمور، والقائل بحصَّة حكم الحاكم بعلمه فذلك بالنسبة إلى العلم المستفاد من العادات لا من الخوارق، ولذلك لم يعتبره رسول اللّٰه صلى الله عليه وآله وسلم عليه و آله وهو الحجَّة العظمى.

إلى أن قال: فيص ١٨٧. إنَّ فتح هذا الباب يؤدِّي إلى أن لا يُحفظ ترتيب الظواهر، فإنَّ من وجب عليه القتل بسببٍ ظاهرٍ فالعذر فيه ظاهرٌ واضحٌ، ومن طلب قتله بغير سببٍ ظاهرٍ بل

---

1- قال السيد محمد الخضر الحسين التونسي في تعليق الموافقات: لا يقضى عليه الصلاة والسلام بمقتضى ما عرفه من طريق الباطن كما حكى القرآن عن الخضر عليه السلام، حتى يكون للامة في

أخذه بالظاهر أسوة حسنة. إلى أن قال: والحكم بالظاهر وإن لم يكن مطابقاً للواقع ليس بخطأ، لأنه حكم بما أمر الله.

ص: ٩٣

بمجرد أمر غيبي ربّما شوّش الخواطر وران على الظواهر، وقد فهم من الشرع سدّ هذا الباب جملة، ألا ترى إلى باب الدعاوى المستند إلى أن البيّنة على المدعى واليمين على من أنكر، ولم يُستثن من ذلك أحدٌ حتى أن رسول الله صلى الله عليه وآله احتاج إلى البيّنة في بعض ما أنكر فيه ممّا كان اشتراه فقال: «من يشهد لي؟» حتى شهد له خزيمة بن ثابت فجعلها الله شهادتين. فما ظنك بأحد الأمة، فلو ادّعى أكبر الناس على أصلح الناس لكانت البيّنة على المدعى واليمين على من أنكر، وهذا من ذلك والنمط واحدٌ، فالإعتبرات الغيبيّة مهملةٌ بحسب الأوامر والنواهي الشرعيّة. وقال فيص ١٨٩: فصل: إذا تقرّر إعتبار ذلك الشرط فأين يسوغ العمل على وفقها؟ فالقول في ذلك: إن الأمور الجائزات أو المطلوبات التي فيها سعة يجوز العمل فيها بمقتضى ما تقدّم وذلك على أوجه:

أحدها: أن يكون في أمرٍ مباح، كأن يرى المكاشف أن فلاناً يقصده في الوقت الفلاني أو يعرف ما قصد إليه في إتيانه من موافقة أو مخالفة، أو يطّلع على ما في قلبه من حديث أو اعتقادٍ حقٍّ أو باطلٍ وما أشبه ذلك، فيعمل على التهيئة له حسبما قصد إليه أو يتحفّظ من مجيئه إن كان قصده بشرّاً، فهذا من الجائز له كما لو رأى رؤياً تقتضى ذلك، لكن لا يُعامله إلّابما هو مشروعٌ كما تقدّم.

ص: ٩٤

الثاني: أن يكون العمل عليها لفائدةٍ يرجو نجاحها، فإنّ العاقل لا يدخل على نفسه ما لعله يخاف عاقبته، فقد يلحقه بسبب الإلتفات إليها أو غيره، والكرامة كما أنّها خصوصيّة كذلك هي فتنةٌ واختبارٌ لينظر كيف تعملون، فإن عرضت حاجةٌ أو كان لذلك سببٌ يقتضيه فلا بأس. وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخبر بالمغيبات للحاجة إلى ذلك، ومعلومٌ أنّه عليه الصلّاة والسّلام لم يخبر بكلّ مغيبٍ إطلع عليه، بل كان ذلك في بعض الأوقات وعلى مقتضى الحاجات، وقد أخبر عليه الصلّاة والسّلام المصلين خلفه:

أنه يراهم من وراء ظهره. لما لهم في ذلك من الفائدة المذكورة في الحديث، وكان يمكن أن يأمرهم وينهاهم من غير إخبار بذلك، وهكذا سائر كراماته ومعجزاته، فعمل أمته بمثل ذلك في هذا المكان أولى منه في الوجه الأول، ولكنه مع ذلك في حكم الجواز، لما تقدّم من خوف العوارض كالعجب ونحوه.

الثالث: أن يكون فيه تحذير أو تبشير، ليستعدّ لكل عدته، فهذا أيضاً جائز، كالإخبار عن أمر ينزل إن لم يكن كذا، أولاً يكون إن فعل كذا فيعمل على وفق ذلك ... إلى آخره. فهلاً كان من الغيب نبأ إبنى نوح، وأنباء قوم هود وعاد وشمود، وقوم إبراهيم ولوط، وذكرى ذى القرنين، ونبأ من سلف من الأنبياء والمرسلين؟!

ص: ٩٥

وهلاً كان منه ما أسرّ به النبيّ صلى الله عليه وآله إلى بعض أزواجه فأفشته إلى أبيها، فلما نبأها به وقالت: من أنبأك هذا؟ قال: نبأني العليم الخبير؟ «التحريم ٣.»  
وهلاً كان منه ما أنبأ موسى صاحبه من تأويل ما لم يستطع عليه صبراً؟ «الكهف.»  
وهلاً كان منه ما كان يقول عيسى لأُمَّته «وأنبئكم بما تأكلون وماتدخرون في بيوتكم؟» «آل عمران ٤٩.»

وهلاً كان من منه قول عيسى لبني إسرائيل: «يا بني إسرائيل إنني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد؟» «الصف ٦.»  
وهلاً كان منه ما أوحى الله تعالى إلى يوسف: «لننبئنه بأمرهم هذا وهم لا يشعرون؟» «يوسف ١٥.»

وهلاً كان منه ما أنبأ آدم الملائكة من أسمائهم أمراً من الله «يا آدم أنبئهم بأسمائهم؟» «البقرة ٣٣.»  
وهلاً كانت منه تكلم البشارات الجمّة المحكيّة عن التوراة والانجيل والزبور وصحف الماضين وزبر الأولين بنبوّة نبيّ الإسلام وشمائله وتأريخ حياته وذكر أمته؟.  
وهلاً كانت منه تلك الأنبياء الصحيحة المروية عن الكهنة

والرهابين والأقسّة حول النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم قبل ولادته؟. ليس هناك أيّ منع وخطر إن علم الله أحداً ممّن خلق بما شاء وأراد من الغيب المكتوم من علم ما كان أوسيكون، من علم السّموات والأرضين، من علم الأوّلين والآخريين، من علم الملائكة والمرسلين. كما لم يُر أيّ وازع إذا حبا أحداً بعلم ما شاء من الشهادة وأراه ما خلق كما أرى إبراهيم ملكوت السّموات والأرض. ولا يُتصوّر عندئذ قطُّ اشتراك مع المولى سبحانه فيصفته العلم بالغيب، ولا العلم بالشهادة ولو بلغ علم العالم أيّ مرتبة رابية، وشتان بينهما، إذ القيود الإمكانيّة البشريّة مأخوذة في العلم البشريّ دائماً لا محالة، سواءً تعلّق بالغيب أو تعلّق بالشهادة، وهي تلازمه ولا تفارقه، كما أنّ العلم الإلهي بالغيب أو الشهادة تؤخذ فيه قيود الأحديّة الخاصّة بذات الواجب الأحد الأقدس سبحانه وتعالى.

وكذلك الحال في علم الملائكة، لو أذن الله تعالى إسرائيل مثلاً وقد نصب بين عينيه اللوح المحفوظ الذي فيه تبيان كلّ شيء أن يقرأ ما فيه ويطلّع عليه لم يُشارك الله قطُّ فيصفته العلم بالغيب، ولا يلزم منه الشرك.

فلا مقايسة بين العلم الذاتيّ المطلق وبين العرضيّ المحدود، ولا بين ما لا يكيّف وكيف ولا يؤيّن بأين وبين المحدود المقيّد، ولا بين

الأزليّ الأبديّ وبين الحادث الموقّت، ولا بين التّأصليّ وبين المكتسب من الغير، كما لا يُقاس العلم النبويّ بعلم غيره من البشر، لإختلاف طُرق علمهما، وتباين الخصوصيّات والقيود المتّخذة في علم كلّ منهما، مع الإشتراك في إمكان الوجود، بل لا مقايسة بين علم المجتهد وبين علم المقلّد فيما عملما من الأحكام الشرعيّة ولو أحاط المقلّد بجميعها، لتباين المبادئ العلميّة فيهما.

فالعلم بالغيب على وجه التّأصل والإطلاق من دون قيد بكمّ وكيف كالعلم بالشهادة على هذا الوجه إنّما هما منصفات الباري سبحانه، ويخصّان بذاته لا مطلق العلم بالغيب والشهادة، وهذا هو المعنى نفيّاً وإثباتاً في مثل قوله تعالى: «قل لا يعلم من في السّموات والأرض الغيب إلّا الله» «النمل ٦٥»،

وقوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ» «فاطر ٣٨»، وقوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصِيرٍ بِمَا تَعْمَلُونَ» «الحجرات ١٨»، وقوله تعالى: «ثُمَّ تَرَدُّونَ إِلَىٰ عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» «الجمعة ٨»، وقوله تعالى: «عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ» «السجدة ٦» وقوله تعالى: «عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» «التغابن 18»، وقوله تعالى حكايةً عن نوح: «لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ» «انعام ٥٠، هود ٣١»، وقوله تعالى حكايةً: «لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ» «الأعراف ١٨٨».

ص: ٩٨

وبهذا التفصيل في وجوه العلم يُعلم عدم التعارض نفيًا وإثباتًا بين أدلّة المسألة كتاباً وسُنّة، فكلُّ من الأدلّة النافية والمثبتة ناظرٌ إلى ناحيةٍ منها، والموضوع المنفيُّ من علم الغيب في لسان الأدلّة غير المثبت منه، وكذلك بالعكس. وقد يوعز إلى الجهتين في بعض النصوص الواردة عن أهل بيت العصمة عليهم السلام، مثل قول الإمام أبي الحسن موسى الكاظم عليه السلام مجيباً يحيى بن عبدالله بن الحسن لما قاله: جعلت فداك أنهم يزعمون أنك تعلم الغيب؟ فقال عليه السلام: «سبحان الله، ضع يدك على رأسي فوالله ما بقيت شعرةٌ فيه ولا في جسدي إلّا قامت»، ثم قال: «لا والله ما هي إلّا وراثته عن رسول الله صلى الله عليه وآله» (1)»

وكذلك الحال في بقيّة الصفات الخاصّة بالمولى العزيز سبحانه وتعالى، فإنّها تمتاز عن مضاهاة ما عند غيره تعالى من تلك الصفات بقيودها المخصّصة، فلو كان عيسى على نبيّنا وآله وعليه السلام يُحيى كلّ الموتى بإذن الله، أو كان خلق عالمًا بشرًا من الطين باذن ربّه بدل ذلك الطير الذي أخبر عنه بقوله: «إِنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفِخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ» «آل عمران ٤٩»، لم يكن يُشارك المولى سبحانه فيصفته الإحياء والخلق،

---

1- أخرجه شيخنا المفيد في المجلس الثالث من أماليه «المؤلف».

أنظر الطبعة المحققة في الامالي ص ٢٣ حديث ٥.



والله هو الولي، وهو محيي الموتى، وهو الخلاق العليم.

وإن الملك المصوّر في الأرحام، مع تصويره ما شاء الله من الصور وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها» (1)، لم يكن يشارك ربه فيصفته، والله هو الخالق البارئ المصوّر، وهو الذي يصوّر في الأرحام كيف يشاء.

والملك المبعوث إلى الجنين الذي يكتب رزقه وأجله وعمله ومصائبه وما قدر له من خير وشر وشقاوته وسعادته ثم ينفخ فيه الروح «(2)» لا يشارك ربه، والله هو الذي لم يكن له شريك في الملك

1- عن حذيفة مرفوعاً: إذا مر بالنطفة اثنتان وأربعون ليلة بعث الله إليها ملكاً فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها، ثم قال: ياربّ أذكر أم انثى؟ فيقضى ربك ما شاء ويكتب الملك، ثم يقول: يا ربّ أجله؟ فيقضى ربك ما شاء ويكتب الملك، ثم يخرج الملك بالصحيفة في يده فلا يزيد على ذلك شيئاً ولا ينقص. أخرجه أبو الحسين مسلم في صحيحه، وذكره ابن الاثير في جامع الأصول و ابن الدبيع في التيسير ٤ ص ٤٠.

وفي حديث آخر ذكره ابن الدبيع في تيسير الوصول ٤ ص: 40 إذا بلغت «يعنى المضغة» أن تخلق نفساً بعث الله ملكاً يصورها، فيأتي الملك بتراب بين اصبعيه فيخط في المضغة ثم يعجنه ثم يصورها كما يؤمر فيقول: أذكر أم انثى؟ أشقى أم سعيد؟ وما عمره؟ وما رزقه؟ وما أثره؟ وما مصائبه؟ فيقول الله فيكتب الملك «المؤلف».

2- عن ابن مسعود مرفوعاً: ان خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكاً بأربع كلمات يكتب رزقه وأجله وعمله وشقى أم سعيد ثم ينفخ فيه الروح.

أخرجه البخارى في باب ذكر الملائكة في صحيحه ومسلم وغيرهما من أئمة الصحاح إلّا النسائي

وأحمد في مسنده ١ ص ٣٧٤، ٤١٤، ٤٣٠، وأبو داود في مسنده ٥ ص ٣٨، وذكره ابن الأثير في جامعة، وابن الديبع في التيسير ٤ ص ٣٩.

ص: ١٠٠

وخلق كلَّ شيءٍ فقَدَّره تقديرًا.

وملك الموت مع أنه يتوفَّى الأنفس، وأنزل الله فيه القرآن وقال:

«قل يتوفَّاكم ملك الموت الذي وُكِّلَ بكم» «السجدة ١١»، صحَّ مع ذلك الحصر في قوله تعالى:

«اللَّهُ يتوفَّى الأنفس حين موتها»، والله هو المميت ولا يشاركه ملك الموت في شيء من ذلك،

كما صحت النسبة في قوله تعالى: «الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُم الملائكة ظالِمى أنفسهم» «النحل ٢٨»، وفي قوله

تعالى: «الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُم الملائكة طَيِّبِينَ» «النحل ٣٢»، ولا تعارض في كلِّ ذلك ولا إثم ولا فسوق

في إسناد الإمامة إلى غيره تعالى.

والملك لا يغشاه نوم العيون [\(1\)](#) ولا تأخذه سنة الراقد بتقديرٍ من العزيز العليم وجعله، ومع

ذلك لا يشارك الله فيما مدح نفسه بقوله: «لا تأخذه سنةٌ ولا نومٌ.»

ولو أنَّ أحدًا مكَّنه المولى سبحانه من إحياء موتان الأرض

---

1- راجع الخطبة الأولى من نهج البلاغة وشروحها.

ص: ١٠١

برمتها لم يشاركه تعالى والله هو الذى يحيى الأرض بعد موتها.

فهل معى نساءل القصيمي عن أن قول الشيعة بأن الأئمة إذا شاءوا أن يعلموا شيئاً أعلمهم الله إياه،

كيف يتفرع عليه القول بأن الأئمة يشاركون الله فى هذه الصفة صفة علم الغيب؟ وما وجه الإشتراك

بعد فرض كون علمهم بإخبار من الله تعالى وإعلامه؟

وقد ذهب على الجاهل أن الحكم بأن القول بعلم الأئمة بما كان وما يكون - وليس هو كل الغيب ولا

جله - وعدم خفاء شيء من ذلك عليهم يستلزم الشرك بالله فيصفة علمه بالغيب، تحديد لعلم الله،

وقول بالحدِّ فيصفاته سبحانه، ومن حدّه فقد عدّه، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. والنصوص الموجودة في الكتاب والسنة على أن لا يعلم الغيب إلّا قد خفيت مغزاها على المغفّل ولم يفهم منها شيئاً «ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كلَّ شيطانٍ مرید.»<sup>(1)</sup> «وَسَائِلُ الرَّجُلِ: كَيْفَ خَفِيَ هَذَا الشَّرْكَ الْمَزْعُومَ عَلَى أُمَّةٍ قَوْمِهِ؟ فِيمَا أَخْرَجُوهُ عَنْ حَذِيفَةَ قَالَ: أَعْلَمَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِمَا كَانَ وَمَا يَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»<sup>(2)</sup> ، وما أخرجه أحمد إمام مذهب الرجل في

1-الحج: ٣.

2-صحيح مسلم في كتاب الفتن، مسند أحمد ٥ ص ٣٨٦، البيهقي، تاريخ ابن عساکر ٤ ص 94 تيسير الوصول ٤ ص ٢٤١، خلاصة التهذيب ٦٣، الاصابة ١ ص ٢١٨، التقريب ٨٢ «المؤلف.»

ص: ١٠٢

مسنده ج ٥ ص ٣٨٨ عن أبي ادريس قال: سمعت حذيفة بن اليمان يقول: والله إنني لأعلم الناس بكل فتنة هي كائنة فيما بيني وبين الساعة.

وقد جهل بأن علم المؤمن بموته وإختياره الموت واللقاء مهما خيّر بينه وبين الحياة ليس من المستحيل، ولا بأمرٍ خطير بعيدٍ عن خطر المؤمن فضلاً عن أئمة المؤمنين من العترة الطاهرة، هلّا يعلم الرجل ما أخرجه قومه في أئمتهم من ذلك وعدّوه فضائل لهم؟

ذكروا عن ابن شهاب «(1)» قال: كان أبو بكر - ابن أبي قحافة - والحارث بن كلدة يأكلان حريرة أهديت لأبي بكر فقال الحارث لأبي بكر: إرفع يدك يا خليفة رسول الله إن فيها لسمّ سنة وأنا وأنت نموت في يوم واحد، فرفع يده، فلم يزالا عليّين حتى ماتا في يوم واحد عند إنقضاء السنة. وذكر أحمد في مسنده ١ ص ٤٨ و ٥١، والطبري في رياضه ٢ ص ٧٤ إخبار عن موته بسبب رؤيا رآها، وما كان بين رؤياه وبين يوم طعن فيه إجمعة.

وفى الرياض ج ٢ ص ٧٥ عن كعب الأخبار إنه قال لعمر: يا أمير المؤمنين أعهد بأنك ميّت إلى ثلاثة أيّام، فلمّا قضى ثلاثة أيّام

---

1ك- مستدرک الصحيحين - ٣ ص ٦٤، صف- صفة الصفوة - ١ ص ١٠، به- البداية والنهاية لابن الأثير - ١ ص ١٨٠ «المؤلف».

ص: ١٠٣

طعنه أبو لؤلؤة فدخل عليه الناس ودخل كعب فى جملتهم فقال:  
القول ما قال كعب.

وروى إن عيينة بن حصن الفزارى قال لعمر: إحترس أو اخرج العجم من المدينة، فإننى لا آمن أن يطعنك رجلٌ منهم فى هذا الموضع. ووضع يده فى الموضع الذى طعنه فيه أبو لؤلؤة.  
وعن جبير بن مطعم قال: إننا لواقفون مع عمر على الجبل بعرفة إذ سمعت رجلاً يقول: يا خليفة! فقال أعرابىٌ من لهب من خلفى: ما هذا الصوت؟ قطع الله لهجتك والله لا يقف أمير المؤمنين بعد هذا العام أبداً. فسببته وأدبته، فلمّا رمينا الجمرة مع عمر جاءت حصاة فأصابت رأسه ففتحت عرقاً من رأسه فسال الدم، فقال رجلٌ: أشعر أمير المؤمنين أما والله لا يقف بعد هذا العام ههنا أبداً. فالتفت فإذا هو ذلك اللهبى، فوالله ما حجّ عمر بعدها. خرّجه ابن الصحّاك.  
وإن تعجب فعجبٌ إخبار الميّت وهو يُدفن عن شهادة عمر فى أيّام خلافة أبى بكر، أخرج البيهقى عن عبدالله بن عبيدالله الأنصارى قال: كنتُ فيمن دفن ثابت بن قيس وكان قتل باليمامة **«(1)»** فسمعناه حين أدخلناه القبر يقول: محمّد رسول الله،

---

1- بلدة باليمن على ستة عشر مرحلة من المدينة، وكانت وقعة اليمامة فى ربيع الأول سنة اثنتى عشرة هجرية فى خلافة أبى بكر «المؤلف».

ص: ١٠٤

أبو بكر الصديق، عمر الشهيد، عثمان البرّ الرحيم. فنظرنا إليه فإذا هو ميت. وذكره القاضي في «الشفاء» في فصل إحياء الموتى وكلامهم.

وعن عبدالله بن سلام قال: أتيتُ عثمان وهو محصورٌ أسلم عليه فقال: مرحباً بأخي مرحباً بأخي، أفلا أحدثك ما رأيت الليلة في المنام؟ فقلت: بلى. قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وقد مثل لي في هذه الخوخة -وأشار عثمان إلى خوخة في أعلى داره- فقال: حصروك؟ فقلت: نعم فقال: عطشوك؟ فقلت: نعم. فأدلى دلواً من ماء فشربت حتى رويت، فما أنا أجد برودة ذلك الدلو بين يدي وبين كتفي. فقال: إن شئت أفطرت عندنا وإن شئت نصرت عليهم؟ فاخترت الفطر. [\(1\)](#)

وعنه قال: إنني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله البارحة وأبأ بكر و عمر فقالوا لي: صبراً فإنك تفطر عندنا القابلة.

عن كثير بن الصلت عن عثمان قال: إنني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في منامي هذا فقال: إنك شاهدٌ معنا الجمعة (ك) - مستدرک الصحيحين - ٣ ص ٩٩. وعن ابن عمر: إن عثمان أصبح يحدث الناس قال: رأيت رسول

---

1- الرياض النضرة ٢ ص ١٢٧، الاتحاف للشبراوي ٩٢ «المؤلف».

ص: ١٠٥

الله صلى الله عليه وآله في المنام قال: يا عثمان أفطر عندنا غداً، فأصبحنا وأقتل من يومه. قال محب الدين الطبري في «الرياض» ٢ ص ١٢٧ بعد رواية ما ذكر: واختلاف الروايات محمولٌ على تكرار الرؤيا فكانت مرةً نهاراً ومرةً ليلاً.

وأخرج الحاكم في «المستدرک» ٣ ص ٢٠٣ بسند صححه إخبار عبدالله بن عمرو الأنصاري الصحابي ابنه جابر بشهادته يوم أحد، وأنه أول قتيلٍ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله،

فكان كما أخبر به.

وذكر الخطيب البغدادي في تأريخه ٢ ص ٤٩ عن أبي الحسين المالكي أنه قال: كنتُ أصحب خير النساج -محمد بن اسماعيل- سنين كثيرة ورأيت له من كرامات الله تعالى ما يكثر ذكره غير أنه قال لي قبل وفاته بثمانية أيام: إنني أموت يوم الخميس المغرب، فأدفن يوم الجمعة قبل الصلاة وستنسى فلا تنساه. قال أبو الحسين: فأنسيته إلى يوم الجمعة فلقيني من خبرني بموته فخرجت لأحضر جنازته فوجدت الناس راجعين فسألتهم لمَ رجعوا فذكروا أنه يدفن بعد الصلاة، فبادرت ولم ألتفت إلى قولهم فوجدت الجنازة قد أخرجت قبل الصلاة أو كما قال. وهذه القصة ذكرها ابن الجوزي أيضاً في المنتظم ٦ ص ٢٧٤.

ص: ١٠٦

### غيض من فيض

توجد في طيِّ كتب الحفاظ ومعاجم أعلام القوم قضايا جمّة في اناس كثيرين عدّوها لهم فضلاً وكرامةً تنبأ عن علمهم بالغيب وبما تخفى الصدور، ولا يراها أحدٌ منهم شركاً، ولا يسمع من القصيمي ومن لفَّ لُفَّه فيها ركزاً، وأمثالها في أئمة الشيعة هي التي جسَّها القوم، وألقت عليهم جشمها، وكثر فيها منهم الرطيط، وإليك جملةً من تلکم القضايا:

1- قال أبو عمرو بن علوان: خرجت يوماً إلى سوق الرحبة في حاجة فرأيتُ جنازة، فتبعتها لأصلي عليها، ووقفت حتى يدفن الميِّت في جملة الناس، فوقعت عيني على امرأة مسفرة من غير تعمّد، فلححت بالنظر واسترجعت واستغفرت الله «إلى أن قال:»

فخطر في قلبي: أن زر شيخك الجديد، فانحدرت إلى بغداد، فلما جئت الحجرة التي هو فيها طرقت الباب فقال لي: ادخل أبا عمرو، تذب بالرحبة ونستغفر لك ببغداد. تأريخ بغداد ٧ ص ٢٤٧، صف

(صفة الصفوة لابن الجوزي) ٢ من 236.

2- قال ابن النجار كان الشيخ «أبو محمد عبدالله الجبائي المتوفى ٦٠٥ هـ» يتكلّم يوماً في

الإخلاص والرياء والعجب وأنا حاضرٌ في المجلس، فخطر في نفسي: كيف الخلاص من العجب؟  
فالتفت إلى الشيخ وقال: إذا رأيت الأشياء من الله وأنه وفقك لعمل

ص: ١٠٧

الخير وأخرجك من البين سلمت من العجب. هب (شذرات الذهب) ص ١٦.

3- عن الشيخ على الشبلي قال: احتاجت زوجتي إلى مقنعة، فقلت: على دين خمسة دراهم فمن أين أشتري لك مقنعة؟ فتمتُ فرأيتُ من يقول لي: إذا أردت أن تنظر إلى ابراهيم الخليل فانظر إلى الشيخ عبدالله بن عبد العزيز. فلما أصبحت أتيتُه بقاسيون فقال لي: ما لك يا على؟ أجلس وقام إلى منزله وعاد ومعه مقنعة في طرفها خمسة دراهم، فأخذتها ورجعت. هب (شذرات الذهب) ص ٧٤.

4- قال أبو محمّد الجوهري سمعتُ أخى أبا عبدالله يقول:

رأيت النبيصلى الله عليه وآله في المنام فقلت: يا رسول الله أى المذاهب خير؟

وقال قلت: على أى المذاهب أكون؟ فقال: ابن بطة ابن بطة. «(1)»

فخرجت من بغداد إلى عكبرا، فصادف دخولى يوم الجمعة، فقصدت الشيخ أبا عبدالله ابن بطة إلى الجامع، فلما رأني قال لي ابتداءً: صدق رسول الله، صدق رسول الله. هب (شذرات الذهب) ص ١٢٣.

5- قال أبو الفتح القواس: لحقتني إضاقة وقتاً من الزمان،

---

1- هو الحافظ أبو عبدالله عبيدالله بن محمد الفقيه الحنبلي العكبرى توفى سنة ٣٨٧ هـ «المؤلف».

ص: ١٠٨

فنظرت فلم أجد في البيت غير قوس لي وخفّين كنتُ ألبسهما، فأصبحت وقد عزمت على بيعهما، وكان يوم مجلس أبي الحسين بن سمعون، فقلت في نفسي: أحضر المجلس ثم أنصرف فأبيع الخفّين والقوس. قال: وكان القواس قلّ ما يتخلف عن حضور مجلس ابن سمعون، قال أبو الفتح: فحضرتُ المجلس فلما أردت الإنصراف ناداني أبو الحسين: يا أبا الفتح لا تبع الخفّين ولا تبع القوس فإن الله

سيأتيك برزق من عنده. تأريخ ابن عساكر ١ ص ٢٧٦.

6- قال الحافظ ابن كثير في تاريخه ١٢ ص ١٤٤: قدم الخطيب أردشير بن منصور أبو الحسين العبادي، وكان يحضر في مجلسه في بعض الأحيان أكثر من ثلاثين ألفاً من الرجال والنساء، قال بعضهم: دخلت عليه وهو يشرب مرقاً، فقلت في نفسي: ليتته أعطاني فضله لأشربه لحفظ القرآن، فناولني فضله فقال: اشربها على تلك النيّة. قال: فرزقني الله حفظ القرآن.

7- قال أبو الحارث الأولاسي: خرجت من حصن اولاس أريد البحر فقال بعض اخواني: لا تخرج فإنني قد هيأت لك «عُجَّة» حتى تأكل قال: فجلست فأكلت معه ونزلت إلى الساحل وإذا أنا بابراهيم بن سعد (أبو إسحاق الحسنى) العلوى قائماً يصلى فقلت في نفسي: ما أشك إلا أنه يريد أن يقول: امش معي على الماء، ولئن قال لي لأمشين معه، فما استحکم الخاطر حتى قال: هيه يا أبا ص: ١٠٩

الحارث أمش على الخاطر. فقلت: بسم الله فمشى هو على الماء، فذهبت أمشى فغاصت رجلى، فالتفت إلى وقال لي: يا أبا الحارث، العجّة أخذت برجلك، فذهب وتركنى. طب (تأريخ بغداد للخطيب البغدادي) ٦ ص ٨٦، كر (تأريخ الشام لابن عساكر) ٢ ص ٢٠٨، صف (صفة الصفوة لابن الجوزي) ٢ ص ٢٤٢.

8- كان ابن سمعون محمّد بن أحمد الواعظ المتوفى ٣٨٧ هـ يعظ يوماً على المنبر وتحتة أبو الفتح بن القوّاس، فنعمس ابن القوّاس فأمسك ابن سمعون عن الوعظ حتى استيقظ، فحين استيقظ قال ابن سمعون: رأيت رسول الله في منامك هذا؟ قال: نعم. قال: فلهذا أمسكت عن الوعظ حتى لا ازعجك عمّا كنت فيه. تأريخ بغداد ١ ص 276، المنتظم ٧ ص ١٩٩، تاريخ ابن كثير ١١ ص ٣٢٣.

9- روى عن ابن الجنيد أنه قال: رأيت ابليس في المنام وكأنه عريان فقلت: ألا تستحي من الناس؟ فقال: وهو لا يظنهم ناساً:-

لو كانوا ناساً ما كنت ألعب بهم كما يلعب الصبيان بالكرة، إنما الناس جماعة غير هؤلاء. فقلت: أين هم؟ فقال: في مسجد الشونيزى قد أضنوا قلبى واتعبوا جسدى، كلّمنا هممت بهم أشاروا إلى الله عزّ



وجلَّ فأكاد أحترق. قال: فلما انتبهت لبست ثيابي ورحت إلى المسجد الذي ذكر فإذا ثلاثة جلوس ورؤوسهم في مرقعاتهم، فرفع أحدهم ر. سه إلى وقال: يا أبا القاسم لا تغترَّ ص: ١١٠

بحديث الخبيث وأنت كلما قيل لك شيء تقبل. فإذا هم: أبو بكر الدقاق، وأبو الحسين النورى «(1)»، وأبو حمزة محمد بن على الجرجاني الفقيه الشافعي. ذكره ابن الأثير كما فى تأريخ ابن كثير ١١ ص ٩٧، وابن الجوزى فى صفة الصفوة ٢ ص ٢٣٤.

10- جاء يوماً شابٌ نصرانيٌّ فى صورة مسلم إلى أبى القاسم الجنيد الخزّاز فقال له: يا أبا القاسم ما معنى قول النيصلى الله عليه وآله: «أتقوا فراسة المؤمن فإنّه ينظر بنور الله»؟ فأطرق الجنيد ثمّ رفع رأسه إليه وقال: أسلم فقد آن لك أن تسلّم، قال: فأسلم الغلام. تأريخ ابن كثير ١١ ص ١١٤.

وحكى عن أبى الحسن الشاذلى المتوفى ٦٥٦ هـ قوله: لولا لجام الشريعة على لسانى لأخبرتكم بما يحدث فى غدٍ وما بعده إلى يوم القيامة. هب (شذرات الذهب) ٥ ص 279.

## العجب العجائب

وأعجب من هذه كلّها دعوى الرّجل من القوم أنّه يرى اللوح المحفوظ ويقراه، فتؤخذ منه تلكم الدعاوى الضخمة، وتذكر فى

---

1- توفى فى سنة ٢٩٥ هـ، ومن جملة العجائب المذكورة فى ترجمته فى تأريخ ابن كثير ١١ ص ١٠٦ أنه صام عشرين سنة لا يعلم به أحد لا من أهله ولا من غيره «المؤلف».

ص: ١١١

سلسلة الفضائل، وتأتى فى كتبهم حقائق راهنة من دون أى مناقشة فى الحساب.

قال ابن العماد فى شذرات الذهب ٨ ص ٢٨٦ فى ترجمة المولى محيى الدين محمد ابن مصطفى القوجوى الحنفى المتوفى ٩٥٠ هـ صاحب الحواشى على البيضاوى ومؤلفات أخرى: كان يقول إذا

شككت في آية من القرآن أتوجه إلى الله تعالى فيتسعدرى حتى يصير قدر الدنيا، ويطلع فيه قمران لأدرى هما أى شيء، ثم يظهر نوراً فيكون دليلاً إلى اللوح المحفوظ فأستخرج منه معنى الآية.

وقال في ج ٨ ص ١٧٨ في ترجمة المولى بخشى الرومى الحنفى المتوفى ٩٣١ هـ: رحل إلى ديار العرب فأخذ عن علمائهم وصارت له يدٌ طولى فى الفقه والتفسير (إلى أن قال): كان ربّما يقول: رأيتُ فى اللوح المحفوظ مسطوراً كذا وكذا فلا يخطئ أصلاً.

وقال اليافعى فى مرآة الجنان ٣ ص ٤٧١: أنّ الشيخ جاكير المتوفى سنة ٥٩٠ هـ كان يقول: ما أخذتُ العهد على أحد حتى رأيتُ اسمه مرفوعاً فى اللوح المحفوظ من جملة مريدى.

وقال فى المرأة ج ٤ ص ٢٥: كان الشيخ ابن الصّبّاغ أبو الحسن علىّ بن حميد المتوفى ٦١٢ هـ لا يصحب إلّا من يراه مكتوباً فى اللوح المحفوظ من أصحابه، وذكره ابن العماد فى شذراته ٥ ص ٥٢.

ص: ١١٢

توجد جملة كثيرة من هذه الأوهام الخرافية فى طبقات الشعرانى، والكواكب الدرية للنووى، وروض الرياحين لليافعى، وروضة الناظرين للشيخ أحمد الوترى وأمثالها.

«الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ» (الأعراف: ١٨٢)

ص: ١١٣

## الآن حصحص الحق

الآن حقّ علينا أن نُميط الستر عن خبيئة أسرارنا، ونعرب عن غايتنا المتوخاة من هذا البحث الضافى حول الكتب.

الآن آن لنا أن ننوه بأن ضالتنا المنشودة هى إيقاظ شعور الأمة الإسلامية إلى جانب مهمّ فيه الصالح العام والوئام والسّلام والوحدة الاجتماعيّة، وحفظ ثغور الإسلام عن تهجّم سيل الفساد الجارف.

«يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي بآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ» (١)»

1- يونس: ٧١.

ص: ١١٤

أُشدكم بالله أيها المسلمون، هل دعاية أقوى من هذه الكتب إلى تفريق صفوف المسلمين، وتمزيق شملهم، وفساد نظام المجتمع، وذهاب ريح الوحدة العربيّة، وفصم عرى الأخوة الإسلاميّة، وإثارة الأحقاد الخامدة، وحشّ نيران الضغائن في نفوس الشعب الإسلامي، ونفخ جمرة البغضاء والعداء المحتدم بين فرق المسلمين؟!!

«يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ» (1)»

:هذه الكتب يُضادّصراخها نداء القرآن البليغ، هذه النعرات المشرجة «(2)» تُشيع الفحشاء والمنكر في الملاء الديني، هذه الكلم الطائشة معاول هدامة لأسّ مكارم الأخلاق التي بُعث لتتميمها نبيّ الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم، هذه الألسنة السّلاقة للسّابّة البذاءة مدرسات الأُمّة بفاحش القول وسوء الأدب وقبح العشرة وضدّ المداراة وبالشراسة والقحّة والشياص، هذه التعاليم الفاسدة فيها دَحْسٌ لنظام المجتمع ودحلٌ بين الفرق الإسلاميّة، وهتكٌ لنا موسى الشرع المقدّس وعبثٌ بسياسة البلاد وصدعٌ لتوحيد العباد، هذه الأقلام المسمومة تمنع

1- غافر: ٣٨.

2- الشمراج: المخلط من الكلام بالكذب، والشمرج: الباطل «المؤلف.»

ص: ١١٥

الأُمّة عن سعادتها ورقبها وتولد العراقيل في مسيرها ومسرّبها وتمحو ما خطته يد الإصلاح فيصحائف القلوب وتحیی في النفوس ما عقمته داعية الدين.

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ تَكُمُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ» (1)»

:إنّ الآراء الدينيّة الإسلاميّة إجتماعية يشترك فيها كلّ معتنق بالإسلام، إذ لا تمثّل في الملاء إلّاباسم الدين الإجتماعي، فيهمُّ كلّ إسلاميٍّ يحمل بين جنبيه عاطفةً دينيّةً أن يدافع عن شرف

نحلته، وكيان ملته، مهما وجد هناك زلةً في رأى، أو خطأً في فكرة، ولا يسعه أن يفرق بين باءةٍ وأخرى، أو يخص نفسه بحكومة دون غيرها «إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ» (2)» ، بل الأرض كلها بيثة المسلم الصادق والإسلام حكومته، وهو يعيش تحت راية الحق، وتوحيد الكلمة ضالته، وصدق الإخاء شعاره أينما كان وحيثما كان.

هذا شأن الأفراد وكيف بالحكومات العزيزة الإسلامية؟ التي هي شعب تلك الحكومة العالمية الكبرى، ومفردات ذلك الجمع الصحيح، ومقطعات حروف تلك الكلمة الواحدة، كلمة الصدق والعدل، كلمة الإخلاص والتوحيد، كلمة العز والشرف، كلمة الرقى والتقدم.

فأنى يسوغ لحكومة مصر العزيزة أن تُرخص لنشر هذه

---

1- يونس: ٥٧.

2- النجم: ٢٣.

ص: ١١٦

الكتب في بلادها؟ وتشوّه سمعتها في أرجاء الدنيا؟ وهي ثغر الإسلام المستحکم من أوّل يومه، وهي مدرسة الشرق المؤسّسة تحت راية الحقّ بيد رجال العلم والدين.

أليس عاراً على مصر بعدما مضت عليها قرون متطاولة بحسن السمعة أن تُعرّف في العالم بأناس دجالين، وكتّاب مستأجرين، وأقلام مسمومة، وأن يقال: إنّ فقيها موسى جار الله، وعالمها القصيمي، ومصلحها أحمد أمين، وعضو مؤتمرها محمد رشيد رضا، ودكتورها طه حسن، ومؤرخها الخضري، وأستاذ علوم إجتماعها محمد ثابت، وشاعرها عبد الظاهر أبو السّمح.

أليس عاراً على مصر أن يتملّج ويتلمّظ بشرفها الدُّخلاء من ابن نجدٍ ودمشق فيؤلّف أحدهم كتاباً في الردّ على الإمامية ويسمّيه «الصراع بين الإسلام والوثنية» ويأتى آخر يُقرّظه بشعره لا بشعوره ويعرّف الشيعة الإمامية بقوله:

ويحمل قلبهم بغضاً شنيعاً لخير الخلق ليس له دفاعُ

يقولون: الأمين حبا بوحي وخان وما لهم عن ذا ارتداعُ  
فهل في الأرض كفرٌ بعد هذا؟ ولمن يهوى متاعُ  
فما للقوم دينٌ أو حياءٌ بحسبهم من الخزي «الصراع»  
«أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ» (1)»  
، أيحسب

1-الحديد: ١٦.

ص: ١١٧

امرئٌ مصريٌّ انَّ إشاعةَ هذه الكتب، وبثَّ هذه المخاريق والنسب المفتعلة، ونشر هذه التآليف التافهة حياةً للأمة المصرية، وإيقاظٌ لشعور شعبها المثقّف، وإبقاءً لكيان تلك الحكومة العربية العريضة، وتقدّم ورقىً في حركاتها العلمية، الأدبية، الأخلاقية، الدينية، الإجتماعية؟  
أسفاً على أقلام مصر النزيهة، وأعلامها المحنّكين، ومؤلفيها المصلحين، وكتّابها الصادقين، وعباقرتها البارعين، وأساتذتها المثقّفين، ورجالها الأُمّناء على ودائع العلم والدين.  
أسفاً على مصر وعلمها المتدقّق، وأدبها الجمّ، وروحها الصحيحة، ورأيها الناضج، وعقلها السليم، وحياتها الدينية، وإسلامها القديم، وولائها الخالص، وتعاليمها القيّمة، ودروسها العالية، وخلايقها الكريمة، وملكاتنا الفاضلة.

أسفاً على مصر وعلى تلك الفضائل وهي راحت ضحية تلك الكتب المزخرفة، ضحية تلك الأقلام المستأجرة، ضحية تلك النزعات الفاسدة، ضحية تلك الصحائف السوداء، ضحية تلك النعرات الحمقاء، ضحية تلك المطابع المأسوف عليها، ضحية أفكار أولئك المحدثين المتسرّعين «الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ فَأَكْتَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ» (1)»  
، «وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَأُتْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ

1- الفجر: ١١ - ١٢.

ص: ١١٨

مُصْلِحُونَ أَلَّا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ. «(1)»

أليست هذه الكتب بين يدي أعلام مصر ومشايخها المثقفين؟

أم لم يوجد هناك من يحمل عاطفةً ينيّة، وشعوراً حياً، وفكرةً صالحةً يُدافع عن ناموس مصره

المحبوبة قبل ناموس الشرق كلّها؟

والعجب كلُّ العجب انّ علامة مصر «(2)» يُرى للمجتمع أنّه الناقد البصير فيقرّط كتاباً «(3)» قيماً

لعربيّصميم عراقيّ يُعدّ من أعلام العصر ومن عظماء العالم ويُناقش دون ما في طيّه من الأغلاط

المطبعيّة ممّا لا يترتب به على الأُمّة ولا على فردٍ منها أيّ ضرر وخسارة بمثل قوله: كلّما، صوابه:

كلّ ما. شرع، صوابه:

شرح. شيخنا، صوابه: شيخا.

مرحباً بهذا الحرص والإستكناه في الإصلاح والتغاضي عن تلکم الكوارث، مرحباً بكلاءة ناموس

لغة العرب والصفح عن دينه وصالح ملّته، مرحباً بهذه العاطفة المصلحة لتأليف مشايخ

1- البقرة: ١١ - ١٢.

2- لأستاذ أحمد زكي «المؤلف».

3- أصل الشيعة وأصولها، لشيخنا العلامة الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء «المؤلف».

ص: ١١٩

الشيعة، والتحامل عليهم بذلك السباب المقذع، مرحباً مرحباً مرحباً.

لم لم يرق أمثال هذا النابه النقيد أن يأخذ بميزان القسط، وقانون العدل، وناموس النصفة، وشرعة

الحقّ، وواجب الخدمة للمجتمع، ويُلفت مؤلّف مصره العزيزة إلى تلکم الهفوات المخزية في تلکم

التأليف التي هي سلسلة بلاء، وحلقات شقاء تنتهي إلى هلاك الأُمّة ودمارها، وتجرُّ عليها كلّ سوءة،

وتُسَفِّها إلى حضيض التعاسة؟...

فواجب المسلم الصادق في دعواه الحافظ على شرفه وعزّ نحلته، رفض أمثال هذه الكتب المبهرجة، ولفظها بلسان الحقيقة، والكفّ عن اقتنائها وقرائنها، والتجنّب عن الإعتقاد والتصديق بما فيها، والبعد عن الأخذ والبخوع بما بين دوفوه، والإخبارات إلى ما فيها قبل أن يعرضها إلى نظارة النقيب، وصيارفة النقد والإصلاح، أو النظر إليها بعين التنقيب وإردافها بالردّ والمناقشة فيها إن كان من أهلها، «وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا.» (1)»

وواجب رجال الدعاية والنشر في الحكومات الإسلامية عرض كلّ تأليفٍ مذهبيٍّ، حول أيّ فرقة من فرق الإسلام إلى

1-النساء: 66.

ص: ١٢٠

أصولها ومبادئها الصحيحة المؤلفة بيد رجالها ومشايخها، والمنع عمّا يُضادُّها ويُخالفها، إذ هم عيون الأمة على ودايع العلم والدين، وحفظة ناموس الإسلام، وحرسة عرى العروبة، إن عقلوا صالحهم، وعليهم قطع جذوم الفساد قبل أن يُوجَّج المفسد نار الشحناء في الملاء ثمّ يعتذر بعدم الإطلاع وقلّة المصادر عنده كما فعل أحمد أمين بعد نشر كتابه فجر الإسلام في ملاء من قومه، و «الإنسانُ على نفسه بصيرةٌ ولو ألقى معاذيره» (1)»

ولا عذر لأى أحد في القعود عن واجبه الدينيّ الإجتماعي، «وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ.» (2)»

ونحن نرحب بكتاب كلّ مذهب وتأليف كلّ ملّة ألف بيد الصّدق والأمانة، بيد الثقة والرزانة، بيد التحقيق والتنقيب، بيد العدل والإنصاف، بيد الحبّ والإخاء، بيد أدب العلم والدين، «لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ» (3)»

، «ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ» سورة البقرة: ٢٣٢.

1-القيامة: ١٤-١٥.

2-آل عمران: ١٠٤.

3-الأنفال: ٤٢.

ص: ١٢١

## فهرس المصادر

1-أحكام القرآن: للجصاص، دار الفكر، بيروت.

2-الأمالي: للشيخ المفيد، مؤسسة النشر الإسلامي، قم.

3-الأمالي: للشيخ الطوسي، منشورات الداوري، قم.

4-الاستبصار: للشيخ الطوسي، دار الكتب الإسلامية، طهران.

5-الانتصار: للسيد المرتضى، منشورات الشريف الرضى، قم.

6-بصائر الدرجات: للصفار، منشورات الأعلمي، طهران.

7-تأويل مختلف الحديث: لابن قتيبة، دار الجيل، بيروت.

8-تحرير الأحكام: للعلامة الحلّي، الطبعة الحجرية.

9-تفسير الطبري: دار المعرفة، بيروت.

10-التفسير الكبير: للفخر الرازي.

ص: ١٢٢

11-التهذيب: للشيخ الطوسي، دار الكتب الإسلامية، طهران.

12-جواهر الكلام: للشيخ محمد حسن النجفي، دار احياء التراث العربي، بيروت.



- 13- الحدائق الناضرة: للبحراني، دار الكتب الإسلامية، قم.
- 14- حلية الأولياء: لأبي نعيم، دار الكتاب العربي، بيروت.
- 15- الدر المنثور: للسيوطي، المكتبة المرعشية، قم.
- 16- الروضة البهية: للشهيد الثاني، دار العالم الإسلامي، بيروت.
- 17- السنن الكبرى: للبيهقي، دار الفكر، بيروت.
- 18- سنن الدارمي: دار الفكر، بيروت.
- 19- شرح نهج البلاغة: لابن أبي الحديد المعتزلي، دار احياء الكتب العربية، بيروت.
- 20- شواهد التنزيل لقواعد التفضيل: للحاكم الحسكاني.
- 21- صحيح البخاري: دار احياء التراث العربي، بيروت.
- 22- صحيح مسلم: دار الفكر، بيروت.
- 23- الصراع بين الإسلام والوثنية: لعبد الله بن علي القصيمي، مصدرّة عن الطبعة المصرية.
- 24- طبقات الحنابلة: للقاضي محمد بن أبي يعلى، دار المعرفة، بيروت.
- 25- الكافي: لثقة الإسلام الكليني، دار الكتب الإسلامية، طهران.
- 26- كنز العمال: للمتقي الهندي، دار الرسالة، بيروت.
- 27- المبسوط: للشيخ الطوسي، المكتبة المرتضوية، إيران.
- 28- مجمع الزوائد: للهيتمي، دار الكتاب العربي، بيروت.
- 29- المراسم: لسّار، منشورات الحرمين، قم.

ص: ١٢٣

- 30- مسالك الافهام: للشهيد الثاني، الطبعة الحجرية.
- 31- مستدرک الصحيحين: للحاكم النيسابوري، دار الفكر، بيروت.
- 32- مسند أحمد بن حنبل: دار الفكر، بيروت.
- 33- معالم التنزيل (تفسير البغوي): دار الفكر، بيروت.
- 34- المقنع: للشيخ الصدوق، المطبعة الإسلامية، طهران.

- 35- مَنْ لا يحضره الفقيه: للشيخ الصدوق، دار الكتب الإسلامية، طهران.
- 36- نُكتب النهاية: للمحقّق الحلّي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم.
- 37- النهاية: للشيخ الطوسي، دار الكتاب العربي، بيروت.
- 38- النهاية في غريب الحديث والأثر: لابن الأثير، المكتبة الإسلامية، القاهرة.
- 39- الوسيلة: لابن حمزة الطوسي، المكتبة المرعشية، قم.
- 40- الهداية: للشيخ الصدوق، المطبعة الإسلامية، طهران.

بازگاره اطلاع رسانه علامه اميني قم سنه

[www.alamehamlry.com](http://www.alamehamlry.com)